# خذ الحكمة من "سيدوري"

عبد الرزاق الربيعي

الكتاب : خذ الحكمة من سيدوري (شعر)
المؤلف : عبد الرزاق الربيعي
الطبعة الثانية : القاهرة ٢٠١١
رقم الإيداع : ٢٠١١/٤١٢١
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 070 - 6

الناشر
شمس للنشر والتوزيع
٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة
ت/فاكس: ٢٧٢٧٠٠٠٤(٠٢)- ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(٠٢)
www.shams-group.net

تصميم الغلاف : إسلام الشماع

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يسمح بطبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

# خذ الحكمة من "سيدوري"

شعر

## عبد الرزاق الربيعي

;

لماذا أنت متردد يا أخي ؟ لماذا تنظر خلفك ؟

ألا تتذكر تعاليم المسيح ؟

أزح عن قدميك تراب صعليك ..

تراب أبيك و أمك .. تراب الناس

كازنتزاكي

(القديس فرنسيس)

من للغريب هفت به الفكر ؟

لا العين تؤنسه ولا الأثر

لا تلتقي أجفانه سهرا

فكأنما أهدابه ابر

من كثر ما يلقي بصحبتها

يبكي البكاء ويسهر السهر

ابن سناء الملك

ناء عن الأوطان يفصلني
عمن أحب البر والبحر
في وحشة لا شيء يؤنسها
إلا أنا والعود والشعر

رشيد سليم الخوري

يا للأسى
الذي ينتظرني
بعد أن أستيقظ !!
من يعيد إليَّ
الوردة
التي أشمها الآن
في منامي ؟

ع. الربيعي

# توقيعات على هامش غيمة

## ١. شحوب

غداً.. وبعد غدٍ
لن تتخلى
عنك الزهرة
عندما تفتح دكان العطر
وتفرش الكلمات
تحت أقدام دمك البار
دمك الذي غطس
في شحوب الصحراء
لأنك...
لم تعلمه السباحة
في شرايين الأمطار.

## ٢. انخطاف

**المزاح الثقيل لشجرة البرق**

**مع السماء**

**أثمر عن نجمة تائهة**

**شقية**

**حتى أنها...**

**بعد هنيهة**

**ألقت نفسها**

**في المحيط الهادر**

**احتجاجاً..**

**على اللا معنى الكثيف**

**الذي غرقت فيه..**

## ٣. وداع

في ساحة الفراق
ساعة تحبل
بسنوات
من اليابسة.

## ٤. طاووس

**لأنك لم تركع للطين**
**صار الطين سيدًا**
**في قصر الأبد.**

## ٥. رنين

احفرْ في قلب الوجود
كلمة لها رنة
واخترعْ
للمكان أذنين.

# ٦. خريف

لأن الخيبة الدافئة
لا تعرف السبيل
إلى الاحتضار
ستظل مرارة الرمل
موصدة عليك
وأنت في أسفل السماء
تغرز أزميلك
في حائط اللغة
لعلك تجد منفذاً
لضوئك المحاصر
بظل خريف
طاعن
في الخرافة.

## ٧. متاهة الزرقة

من فوق حاجب الجبل
شاهدت اصطخاب
بحر النور
في لمعانه الناضح
ومن بعيد...
ظهرت سفينة
حملتني على ظهرها
عائدة بي
إلىَ
لأنني..
لم أتعلم الغرق
في متاهة الزرقة.

## ٨. نشوة

**يا للأسى**

**الذي ينتظرني**

**بعد أن أستيقظ !!**

**من يعيد إليَ**

**الوردة**

**التي أشمها الآن**

**في منامي؟**

## ٩. جحيم

**أنى اتجهت**

**لن أسامح**

**كلامك السليط**

**يا لسان النهار.**

## ١٠. أمنية حجاجية

**لو تجتمع الأعناق**

**بعنق**

**يقطع أوداجه**

**سيف عملاق**

## ١١. بيـــوت

**البيوت الصاعدة**

**مدت أعناقها**

**بفضول**

**إذ انحسرت الظلمة**

**عن أنفاسك العارية**

**المثبتة**

**في نافذة معلقة**

**وجدت نفسك**

**أكثر وضوحاً**

**تحت الشمس**

**الشمس التي**

**جلدت**

**بسياطها البيض**

**سطح البيت**

**وأنت تدور**

**من بيت**

**إلى بيت**

**إلى بيت**

**تذكرت**

**وسألت روحك :**

**ياه...**

**منذ متى**

**لم أعد**

**إلى البيت؟**

# خذ الحكمة من ( سيدوري )

ايه كلكامش
كما ترى بعينيك اللتين
سيستقر ضوؤهما
في معدة الدود
انقشع الضباب
واتضحت الفاجعة تماماً
تبددت أوهام العاطفة
والجاه
والأمجاد
والخلود
لم تحقق لنفسك مغنماً
يا جلجامش
لقد حققت المغنم
للرياح التي خسفت بك

والعقارب الناعمة

لم تحقق لنفسك مغنماً

ياكلكامش

فلا تعد لأوروك

بجسد كهل

وشعر أبيض

وكفين مليئتين بالخيبة

لا تعد لأوروك ياكلكامش

ها هو الضوء يجف

في عروقك

وها هو السعال

يعصر صدر حروفك

وها هو الهواء

يمحو أثرك

**هاهو قبر (انكيدو)**

**لم يعد بانتظارك**

**لم يعد...**

**فلا تعد.**

---

*** سيدوري : صاحبة الحانة في ملحمة كلكامش والتي مر بها في طريقه.**

**** في النص استفادة من حديث كلكامش لاوتو شنابي قائد المركب الذي عاد به بعد أن سرقت الأفعى عشبة الخلود وتحديداً في قوله:**

**"من أجل من يا اوتو شنابي كلت يداي؟**

**ومن أجل من استنفذت دم قلبي؟**

**لم أحقق لنفسي مغنما**

**أجل، لقد حققت المغنم لأسد التراب"**

# عباءة ( الغزالي )

رأيت اليقين
بصفرة قرطاس
شك (الغزالي)
وزرقة هذا المدى
المستحم بلوعة ما بيننا
إذ يدون
فوق رسوم اخضرار الدوالي
فصول الأفول
وحين رأيت
العثور عليك يقينا
تخليت عن نهر بغداد
سبورة الدرس
والعقل
والوردة الباسمة

**وكانت رياح الكلام**

**وأسرار ليلي**

**في باطن الصبوات**

**وحين وجدتك**

**ذاب اليقين.**

# تحت لحية حرب الشوارع

## في (وادي السلام)*

عندما تسمع دوي الموت يا أبي
وتشاهد الفناء الأحمر يدنو منك
اغلق نافذة قبرك جيداً
اغلق الهواء عليك
لا نريد للدخان أن يلون بالسواد رئتيك
اللتين تنفسنا عبرهما
شذى العالم

عندما تدق القنابل بابك يا أبي
أدر لها ظهر موتك
وعليك بعظامك يا أبي
لملمهما قبل وقوع الانفجار

---

* وادي السلام : أكبر مقبرة في العالم تقع في النجف تدور بها المعارك الآن

نخاف عليك

على يدك الكريمة من التبعثر

عند هبوب الغارات الجوية

عظامك العظيمة مهمة لنا يا أبي

إنها كل ما تبقى لنا

من نخيل العراق

وخصوبة هوائه

وآثاره التي سرقها

لصوص حمورابي

عليك بعظامك العظيمة يا أبي

إنها مهمة

مثل ختم سرجون الاكدي

الذي باعوه بثمن بخس

في سوق الهرج

**عظامك مهمة يا أبي**

**ألم تختبئ**

**تحت ظلها عشرات العمائم**

**والرطانات**

**واللهجات**

**والأضرحة؟**

**أما لحومنا الطازجة**

**فلا تخش عليها من الانفجارات**

**ستطلع لنا لحوم أخرى**

**مادمنا على قيد العراق**

**وأصابع أخرى**

**وديكاتوريات أخرى فسيحة**

**عليك بعظامك**

**لا تخش علينا**

**فالنظام الذي زرع على جبهة الهواء أخي**

**- الذي يرقد جوارك -**

**ولى**

وصرنا نبحث في ضجة الفوضى
عن نظام...

يا أبي
عندما تسمع صخب الملائكة
وهم يعملون بنشاط
تحت لحية حرب الشوارع
اغلق نافذة قبرك جيداً
لكي لا تتسلل شظية
من ملاك عابر
فتلصق التهمة بعظامك
فتقدم إلى محكمة الله

اغلق نافذة قبرك جيداً
لكي لا تباغتك رصاصة ما
فتكسر حلماً
من أحلامك
في وادي السلام

**ها هم المظلمون**

**يزحفون**

**فإذا ما ظفروا بك**

**لا تقل لهم انك شيوعي سابق**

**فكلا الطرفين يكره الشيوعية**

**لا تقل لهم انك تحب العراق**

**لا تقل لهم إنك أبي**

**لا تدافع عن ثرى أخي وجدتي**

**إنهما نائمان**

**بأمان**

**وإذا ما اقتربوا من رأس الإمام علي**

**فلا تجاهد يا أبي**

**إنهم لا يريدون رأسه**

**إنهم يريدون رأس العراق**

**٢٠٠٤/٨/١٠**

# (ساحة النصر) تمام الخميس

تمام الخميس
انتحرت لحية مفخخة
فأضفنا (ساحة النصر)
لسجل خساراتنا

• • •

عندما ارتفع ضجيج الموت
ارتفعت الأرواح
ارتفع طوفان دم الخطى التائهة
ارتفعت سيارات الإسعاف
ارتفعت أم تبحث عن فلذة حلمها
ارتفع مراسل فضائية كان يبحث
عن خبر ناجٍ
من غضب السماء

**ارتفعت شظايا ساحة القلب**

**ارتفع دخان أحمر**

**حقيبة نسائية**

**قصيدة**

**حذاء**

**عمود فقري**

**لشرطي كان ينظم المرور**

**لهجة عربية**

**جريدة**

**ذكرى عالقة في الذاكرة**

**رجل عائد يبحث عن نفسه**

**التي خسرها**

**عندما ارتفعت (ساحة النصر)**

**ظهيرة انتحار**

**لحية الخميس المفخخة.**

# محنة صقيلة

"لا منزل لك في أرضٍ لا أم لك فيها "

سماء عيسى

للسواد في ثوب أمي

ذاكرة لا تشيخ

لذا قدمتني له

وقالت: ضمه إلى صدرك

فضمني

إلى القصيدة

قدمتني للبكاء

قالت له:

- اغمره بمياهك

فاغرورقت عيناي بالفجيعة

قدمتني للألم

قالت له:

- هذا شقيقك

فبتسم لي الحزن

واعشوشبت على ضفاف طفولتي

شظايا من حروف

• • •

الأمهات محنة صقيلة

قلت هذا

لأكثر من رجل كامل العقوق

فلم يصدقني المساء الأبله

وأعيد واصقل:

الأمهات محنة

إنهن لا يسمحن لنا بالموت المبكر

على الإطلاق

حتى بعد الموت

إنهن لا يسمحن لنا بالشيخوخة حتى

وتسلق جبال الأيام

والابتعاد عن ساحة الروح الأمامية
ولا البكاء على أطلال الكلمات
أقولها
وأعيد وأصقل:
الأمهات محنة
ألم يضع الله الجنة
تحت أقدامهن
فهجرنها
ولحقن بنا
ليقاسمننا جحيمنا الأرضي ؟

• • •

أيها الطبيب
يا من عالجت الطبيعة
حين سعلت
هل لديك عقار
يزيل حزن أمي

ويخفف عن قلبي
وطأة هذه المحنة التي خرجنا
من رحمها ؟

• • •

صعدت على جواد القصيدة
وحاورت جبلاً ما
اعتليت منبراً للجمال
لأقع في هوى نجمة مشعة
فصفق لي السحاب الخجول
تلألأت صورتي على خد موجة
مهاجرة
وكان اسمي
شبيهاً بالماء والخضرة الداكنة
في سماء السواد
لكن
كل هذه التألقات

هل تبهج قلب أمي؟

• • •

أقولها وأعيد وأصقل:
الرياح ترضع السماء
في عبورها إلى مدن البرق
لذا لا يصيب الوهن
أقدام المطر
أما نحن الغاطسين في ظلام محيطات
مستديمة
غالباً ما نستسلم للحياة
لأننا
أولاد محنة
اسمها
الأمهات

مسقط
٢٠٠٤/٧/١

# غربة لمدة شارع

للولد المدهن بريح العربة
للحافلة والهبوب السريع
لعقب رئتها وهي تدخن أصابعه
للصواب الذي أصاب الرأس
بالهذيان
للظل الذي نسي العنكبوت
عندما أورق كلمة
لزمت جادة الصواب
أدار الشارع بطاقته
على مفرق تقاطعات الأحمر
والأصفر
والأخضر
حسب تدرج الزحام
والخطوط الفاترة البياض

السماء شاحبة لنفس الأسباب

والشارع يضيق

والظل يقول للظل :

أين الهواء الذي غادرناه البارحة ؟

• • •

في الحافلة ثلاثة غرباء ..

ظل

وظل

وشارع

# يا عـــــراق

ما الذي يبكيكِ يا شمس العراق؟
مسحت دمعتها الحرى
وقالت لي:
- العراق.

• • •

ما الذي سهدكِ الليلة
من أضناكِ؟
من ألقاكِ في الجب
وأوهى نوركِ الطلق ؟
أجابتني:
- العراق

• • •

**يا عراق**

**يا عراق**

**يا عراق**

**أيها الجرح السماوي المراق**

**أيها المزروع في خاصرة الريح**

**على ظهر البراق**

• • •

**يا عراق**

**كلما نهرب من أوجاعك الخضر**

**نرى ريح المنى**

**تجري بنا**

**صوب العراق**

• • •

**يا سماء حرة**

**فيها نباهي بالعلا**

**سبع سماوات طباق**

• • •

**يا نهاراً أخضر الوجه**

**لماذا**

**حينما شب المدى**

**هم غرسوا الخنجر في قلب العراق؟**

• • •

**يا عراق**

**من لنا**

**لو زحف الموت**

**على أقمارنا**

**غير العراق؟**

# رهينـــة

حينما يسيل الدم
تلو الدم
تلو القيامة
وتطير الرقاب
بأجنحة الملائكة
الصالحين للمذبحة
يصيح الرأس:
- أيها الليل الطويل الملثم
يا ليل العراق
لست متعجلاً على السماء
وديدانها العلوية البيضاء
أريد جرعة أيام أخرى
لأرى أكثر مما رأيت
ثم أموت

برقبة غير منتهكة

لا أريد الموت السريع

المنبطح فوق السهول الصعبة

يقولون :

- العجلة من الملاك الحارس

يصيح :

- الجلاد في زنزانته

ينعم بالهواء الأمريكي

يقولون:

- نريد أن ننعم بالجنة

التي بيننا وبينها

رقبتك العابرة

• • •

ها هي وردة الروح

في ارتعاشة الحياة

ترتعش

ها هي أقمار الطفولة

تحتضر في عينيه الصغيرتين

المنفصلتين عن جسده

رعباً

بعد قليل

سيرفع الجزار العتب

ويشير للأنهار أن تتدفق

فتتدفق صيحة الضحية :

- أيها الدم

لا تخرج عن حدودك الحمراء

والزرقاء

ولا الإسفنجية

ولا تطل براسك

لئلا تتساقط الشهب الحبيسة هناك

أيها الهواء تدخل

ولا تجفف الضمائر المنفصلة

**أيتها السماء**

**لا تنتظري مني كلمة شكر**

**على ما فعلوه بطينك**

**الذي سيعود إليك معفراً**

**بنشيد "الله أكبر"**

**٢٠٠٤/٧/٩**

# تجاعيد على وجه الوطن

سألت المعلم:

متى ولد وطني؟

قال: لست أذكر بالضبط

ربما قبل أكثر من ثمانية آلاف عام

لست أفهم؟

انظر إلى خرائب بابل

إنها ليست سوى تجاعيد

على وجه الوطن

إذن...هل الأمريكان

خرف تصاب به الأوطان؟

أم أن أمريكا

التي ولدت بالأمس

**تمارس نزق الطفولة**

**مع شيخ جليل كوطني ؟**

**مسقط**

**٢٩/ ٤/ ٢٠٠٥**

# عندما تعود إلى الوطن

عندما تعود إلى الوطن
لا توجه وجهك
صوب البيوت
والمدن
والحدائق
اعطِ وجهك المقبرة
هناك
هناك
ستجد الكثيرين
ممن تود أن ترى
ويودون أن يروك
ولو من تحت
تراب الذكريات

عندما تعود إلى الوطن
ويقودك الحنين
إلى مدرستك الأولى
لا تبحث عن رحلتك المدرسية
تلك التي تآكل عليها الوقت
وجدول الضرب والقمع
وسروالك الموشى بخرائط الفقر
بل اذهب إلى أي ثكنة عسكرية
ستجد دم طفولتك
مسفوحاً تحت المجنـــزرات
بالقلم العريض

عندما تعود إلى الوطن
وتشتاق إلى رفاق الصبا
فلا تبحث عنهم في الأزقة الحامضة
ولا في حانات الذنوب
بل تتبع آثارهم
في خارطة المنافي المعلقة
على طاولة القيامة

عندما تعود إلى الوطن
لا تحمل وروداً لمن ينتظرك
وسط دخان الحرائق
تحت أنقاض الغد
فالورود معرضة للرياح المفخخة
وقد تجد مأوى لجثامينها
فوق قطرة دم تسلق
الشبابيك البلاستيكية
عند انفجار أقرب لغم
تتقاسمه مع حشرة أمريكية
فتسقط مضرجاً بالشظايا
وبـــ"الله اكبر"....
وتفلت الحشرة

عندما تعود إلى الوطن
وتريد أن تكلم نفسك
فلا تكلمها في المقهى
أبداً

فالملثمون يشمون الذكريات

تحت الأظافر

لذا حاول أن تكلم نفسك

عبر(الإنترنت)

عندما تعود إلى الوطن

لا تعد بجسدك كله

لكي لا تخطفه موجة سوداء

بل أترك روحك

تذهب وحدها

إلى هناك

لكي لا تفقدها للأبد

في وطن

أراد أن يتحرر.....

..... وأرادوا أن يحرروا له

شهادة وفاة

مسقط

٢٠٠٥/ ٤/٣

# بماذا يعود الغريب ؟

من وراء النهار
من الغيب
من شرفة المنتهى
وأعالي القفار

بماذا يعود الغريب إذا عاد من ليله السرمديِ؟
بمقبرة في الضمير ؟
بتذكرة للعبور
إلى الآخرة ؟
بأفق صغير يعلقه
قرب دمعة جدته
في جدار الخرافات؟

بماذا يعود؟

"بشيء من الخوف والجوع ونقص من الثمرات"؟

بحلم كثير القروح؟

بجرح فسيح ؟

بقبض غبار

وريح ؟

بماذا يعود الغريب لأوروك ؟

بكسرة موت؟

وقد ضاع ما ضاع في الدرب

من زهرة للمكوث

بماذا يعود؟

بمكر التراب ؟

بسر؟

ببيت من الشعر

بحزن الوجود ؟

بدرع من الضوء

عند ضجيج مرايا السراب ؟

بطيف عتيق

**يبل الفؤاد؟**

**بنهر دموع يضاف لما في البلاد؟**

**بماذا يعود الغريب ؟**

**بحشرجة ونحيب؟**

**بليلكة لا تنام**

**إذا نام في الطرقات الصهيل؟**

**بليل شديد السواد طويل ؟**

**بماذا ؟**

**بجثته بعد حين؟**

**بماذا يعود؟**

**بجرح حسين جديد؟**

٢٠٠٥/٦/١٥

# غيوم مسافرة

اصطحبنا الحقائب
وصاحبنا الجوازات
وشرطة الحدود
وقلنا: نسافر
ولم نعرف
إننا تزوجنا الغيوم المسافرة
لننجب مسافات قاحلة
وشيئاً فشيئاً
صرنا نسافر بلا دموع
ولا مودعين
ولا مستقبلين
ذلك لأننا نسافر
داخل السفر

**مثل رحلة داخلية**

**لطائر وحيد**

**والأكثر مرارة**

**إننا لا نعرف متى نصل**

**ولا متى نعود !!**

**ولا إلى أي جهة**

**تمضي بنا الجهات**

**نسافر لنعبث بالتقاويم**

**حسب مقياس رختر**

**نسافر لنجس برودة الخرائط الضالة**

**نسافر لنركل كرات المنافي**

**لعلها تدخل في مرمى الوطن**

**نسافر لنكون تحت رحمة الرجوع**

**و لا رجوع**

**إلا إلى سفر جدد**

**نسافر لنضع رؤوسنا على مخدات الأمل**

**نسافر لنقول إنها الخاتمة**

**لكننا نكرر المطارات**

**بمجرد الوصول**

**ذلك لأننا**

**اصطحبنا الحقائب**

**وصاحبنا الجوازات**

**وشرطة الحدود**

**وتزوجنا الغيوم المسافرة**

# عـربـة

عند مفترق نهر الحياة

وجدت امرأة تدفع عربة

آيلة للغناء

قلت لها:

- بكم تبيعين الأمل ؟

قالت :

- يا لك من عتيق !!

- لقد نفد الأمل

لعلك تجده

في عربة أخرى

آيلة للقيامة

تقف عند مفترق نهر الموت

**وأشارت**

**بزهرية حجرية**

**إلى قلبي**

# حروفيات

## ( إلى الشاعر جواد الحطاب )

قال النهر لأترابه:

- ذات مساء

سقطت (عين) الاسم

بمنتصف الحبِ

فبان الفجر نديا

من خلل الجبِ

تعجب قلبي

نهضت (فاء) الفعل

تعانق (جيم) الجود

على ضوء الفانوس

بكى (راء) الرمل الأزرق

من وطأة وحدته الصحراوية

هل تغدو غربتنا فجرا؟

كيف تشظى نهر محبتنا

مثل تشظينا بين فجاج الأرض

لذلك فرت أغنية

ومضى حرف الجيم

وراء خطى امرأة

ماذا سيقول (الفاء)

لـــ(راء) الخيبة؟

حين يواري سوأة (عين) الأولى

ما جدوى الجيم

وما جدوى الفاء

سوى فج في أرض ما؟

# إبـلاغ عـاجل

أيتها النفس المتوثبة
ارجعي إلى إلفك راكضة
فلدي كلمات ليست في محلها
لدي نصف نهار فائض عن الجيب
لدي اضطراب عاطفي
وكائنة تعطيك الدقة
في الموت
لدي أمي وتنور قلبها الحار
وجنونات مقشرة
لدي رغبة ماكرة لاقتلاع شجرة
من شرفة الجنة
لدي بالونات من الهواء الحر
لها أجنحة بالأسود والأبيض

لدي رصاصة تنبض

في قلب بارد

لدي جغرافيا مدماة

على جسور جريحة

وبنايات عارية مدخنة

لدي قبضة من الرماد

.. رماد أشباح الحصى

ولا حصى

ودمعة على اللاشيء

الذي كان كل الأشياء

والأشياء التي أصبحت

بلمحة إلى لا .....

التوقيع

كلكامش ما

نسخة منه إلى

انكيدو ما / المجهولية إقامتك قررنا إبلاغك عن طريق الريح

السماء / للمتابعة لطفاً

ملف الشاعر / للتلف والنسيان

# ألعاب نارية

الصعادات التي صعدت
إلى أقصى سماوات البهجة
في أعياد الحب
وسط تصفيق الأعين
ذكرتني...
بسماوات الموت
عندما نزلت النازلة
في قلوب الأمهات
في أعياد الحرب..

# نقش أحمر لـ"يزيد الحميري"*

بالأحمر البني
على حوائط الأصابع المثلومة
نقش تهجاه مليا
فتية المدارس الصبحية
رغم اختلاط رسمه
وميعة الحروف
والذباب
- كش خليفة الهواء الميت
والطبول
والرماد
وبينما ضج ضجيج الرمل
في الصحراء
مكبلاً

**يمسح بالأظافر الرثة**

**والأسمنت**

**كان**

**- كش ...**

**وتذبل الأخبار**

**لكنما تبقى حروف الدم**

**يلثغ فيها فتية المدارس الصبحية**

---

• يزيد الحميري : شاعر أموي اشتهر بهجائه لحكام زمانه وعندما ظفروا به أجبروه على مسح أشعاره التي كتبها على طريق سجستان - البصرة بأصابعه حتى دميت

# لابد منك...

لـــ(صنعا) يحج دمي الأبيضُ
المتوثبُ
فرط الشجن
ليؤدي مناسك
فرض اليمن

• • •

أعود إليك
كما عاد لي وطني
المبتلى بالمحن
جريحاً...
وحيداً...

**حزيناً**

**بدون وطن**

• • •

**تعبنا من الطائرات**

**تفصل ما بيننا**

**...من الموج**

**يهدم**

**فوق الشواط**

**أحلامنا**

**وأتعبنا**

**(دم الأخوين)**

**فوق الأكف**

**التي رفرفت**

**على رقصات جراح المغني**

**لذا....**

**في الحريق الأخير**

رفعت دمي للسماء
لعل الشموس
تجفف حزني
لعلي ألاقيك
من دون تأشيرة
للسلام عليك
لعلك تختصرين غداً
عيون الجبال بعينيك

أعود إليك
لأحمل شيئاً من الغيم
دندنة في النشيد
وبعضي...
أخيط بضوئك
فتق الزمن
لكأنك امرأة...
لا وطن
وكأني بحضرة هذا الغرام فتى

**أعود إليك..**

**لأنك لا بد منك**

**لأنك بعض احتراقاتنا**

**وعذابات تيه المساء الكليل**

**بروح المحيط**

**وبي منك**

**فيَ أذى**

**أعود إليك**

**لأدفن قلبي**

**بباب اليمن**

**سماء صنعاء**

٢٠٠٤/١/١٠

# ليلة صغيرة

(ارجع إليَ....)
قالت لي
في تلك الليلة الصغيرة
التي تأبطت
عند سواحلها
خد الذكرى
-(فما حياتي أنا...
إن لم تكن....)

ولكني
لم أرجع إليها
بل رجعت إلى المطر
الذي بلل الموسيقى

**قلتُ له**

**مغاضبا:**

**ارجع إلينا**

**فلقد أدمى خطانا الجفاف**

**شقق قلبينا التصحر**

**وأغنية**

**لنجاتنا**

**من جنوناتنا الصغيرة**

# وردة و ظل و مطر

- إنه يهطل
قالت لي
والشوارع تفتح أسماءها
لظلين يدبان
تحت مظلة الغيم
لكن الهواء
كان مرًّا
قلت لها
لذا
ابتعدت السماء عنا

والآن...
أيها المطر الحلو
عد للشوارع

**أيتها الوردة**

**كرري علي النداء**

**إنه يهطل**

**إنه..**

**وأنا سأفتح قلبي**

**على مصراعيه**

**حتى يمتلئ**

**بوجهك المبتل بالقصيدة**

# حـب

عندما تسقط الراء
يصعد الكلم الطيب
إلى جلالة الغيم
فيصبح العالم أجمل
يا قبيحة..
يا حرب

# تقبيل

لفرط علوك
كان لا بد لي
من أنحني شمالا
لأقبِّل صوتك
لأقبِّل اسمك
لأقبِّل ورودك الأكثر يناعة
من برق
في عز ربيعه

أنحني
لأقبِّل أحلام عصافيرك
لأقبِّل جهاتك الأربع

ثم أقف
لأسترد أنفاسي

**التي قطعتها اللهفة المحمومة إليك**

**لكنني سرعان**

**ما أميل قليلا**

**فأنحني**

**لأقبِّل أنفاسك**

**لأقبِّل قلبك**

**لأقبِّل صلاتك**

**لأقبِّل هواءك**

**لأقبِّل محيطك**

**لأقبِّل قارتك**

**حتى يتصبب دمي**

**وترتوي عروقي**

**من ينابيع ضوئك**

**فازداد ظمأ**

**فأنحني**

**لأقبِّل أغنيتك**

**لأقبِّل أعيادك**

لأقبِّل ميلادك

لأقبِّل ذكرياتك

لأقبِّل شمسك

لأقبِّل همسك

لأقبِّل قبلتك

المثبتة جيدا

على صفحة الوقت..

أنحني كلي

صعوداً

لأقبِّل جميعك

# ومضتان

## ١- طاقية حضور

في القاعة المعبدة
الفراغات المتقاطعة
يجلس الهواء
متوحداً
لابساً
عشرات طاقيات الحضور
لاعناً الغبار
الذي لم يحفظ السر
على الإطلاق

# ٢- منحنيات

في المنحنيات الشرقية
الضيقة
رأيت قطعة ليلٍ
مبتورة الأصابع
ملقاة
على رصيفٍ
مفخخٍ
ولافتة تقول:
ابتعد عن رأسك
بمسافة ١٠٠ تجربة مرة

# بقعة بحر

في عيد الحب استيقظ قلبي
من النوم متأخراً
على قميصي بقعة بحر
وغيمة
في أقصى فورانها
كانت بذاكرتي لوثة
وقلبي
بلا واحدة
فتحت حقيبة الغابة
اللائذة بصدري
سقط نيزك
على جنح طائر ضال
فاحترق دمي

واختفى الطائر

مع النيزك

فرحت أقتفي

خطى السماء

باحثاً عن قطرة ندى

تقدمت موكب الأحلام السبعة

في ضحى عاقر

فأسفر المشهد عن:

سماء بلا اتجاه

وواحد

بلا واحدة.....

وعندما توكأت الشمس

على عصا الظهيرة

تشنجت أعصاب زهرة العباد

وكان فمي بلا قبلة

ويدي

تصافح يدي

**واسمي المفرد**

**غير سالم من خدوشات**

**جمع المؤنث الذي سال**

**من بين صفحات الألفية**

**وكان صمتي**

**بلا واحدة.....**

**لذا ضغطت عليه**

**بكلتي يديَ**

**ضغطت**

**حتى سقطت**

**على أوراق**

**دفتر العشق الذابلة**

**بقعة بحر**

**٢٠٠٣/٢/١٤**

# بـــرق

ها هو البرق
وها امراة البرق
وبرق الكلمات
في دمي يزحف
يستاف من العمر
رحيق الصبوات
صعد الموج
إلى قلبي
لما
حاصرتني
في ليالي القمر
خيل الكلمات
ورمتني

**حجراً**

**ملقى**

**بأعماق فلاة**

**ها هو البرق**

**وها امراة البرق**

**وخبز الأمنيات**

**قال للوقت**

**عبير الصمت**

**غيم الأمس فات**

**وأتى الحلم فتياً**

**كي يضيء الحدقات**

**ويغني:**

**ها هو البرق**

**وها امراة البرق**

**وها وجهك يدنو**

**من شبابيك دمائي**

صاعقاً

في الأفق

ألقى

روحه الخضراء

في حزن الفرات

.....

.....

.....

آه ما أبهى عبير الصمت

ما أحلى الحياة !!

هذه اللحظة

يا برق

وما أشهى الممات !!

# عُقـــم

أحضرنا للشجرة الزاد

والصلاة على الورق

أحضرنا حليب السماء السابعة

واقمطة الزهور

كل شيء كان جاهزاً

للطلق

وإقلاع اليباس

ثمة شمعة تدفئ

أحلام الأغصان

.....

ثمة برق يلوح

من النجمة المتعافية

ثمة قلب

**أحضر شيئاً**

**من العاصفة الشاردة**

**كل هذه المؤانسات أحضرناها**

**ووضعنا الوسادة**

**تحت رأس الشجرة**

**وضعنا العصور**

**والمساء الطلق**

**والشفاعة**

**.....**

**.....**

**.....**

**لكن الشجرة.....**

**اكتفت بارتعاشات أغصانها الباردة**

**وبحلم بعيد**

**بثمرة**

**مرة**

**في الغيب !!**

# طابعان إلى منظمة الصليب الأسود

## ١. نصب تذكاري للريح

سارت مع سبق الريح
تحاذيها أخيلة
الشيخ المتقدم في المقعد
للصحة و الأحفاد
الجندي - لخاتم خطبته
وكرات الثلج على قفاز المقهى
وكتاب التسريح
فتاة - لدعاء الجدة
- "لا تسرع يا بابا"
نقطة تفتيش
كفر السائق بالرزق كذا مرة
فتحت طالبة الكلية
منديلاً ورقياً

أغلق ثرثرة الماء المتفصد من جبهتها
خفف سرعة نبضك

• • •

نام الشيخ
أعاد الجندي (كاسيت الحرب)
وعادت تحلم
- قف
من فضلك
هات بطاقة أحوالك
السنوية
ترخيصا بالضحك
أعاد الجندي (ببريته)
حتى بلغوا أغنية (النرجس)
- "أسرع يا بابا"
بكاء رصاص
دبكة حزن

**قلق ما**

**سرْ**

**موت ما**

**صف علامات استفهام**

**- القرية ؟؟؟؟؟؟**

**- .....**

**- أين ؟**

**تساءل وجه السائق في المرآة**

**ارتبك الشيخ - الجندي - أنوثتها - الثلج - عمود النور**

**ظلت حافلة الموت تدور**

**تدور**

**بحثوا عن قريتهم**

**وسط الصمت الفضفاض**

**وهل وجدوا شيئاً ؟**

**.....**

**.....**

**ريحاً ميتةً**

**سقطت تحت الأنقاض**

## ٢. لافتة سوداء

لـــمّتْ زيادة غدوتها
والطفل الراضع من حلمة ساقية الحقل
وسارت .....
في منتصف الدغل الأصفر
مرت طائرة
سرب دخان أبيض
- احفظ قلب الأم من الحرب
عجوز (المعدان) تغنت في خاطرها
"أين الفراش الكان مفروش
صرنا بيمه سفرة طروش "
ولافتة سوداء
وصرنا .....

طائرة من ورق الريح
مشت مثقلة القلب
فلم تبصر أحداً يسعى

لا صوت تعلق في شرفته قلق النفس

الأمارة بالخوف

- استر يا رب

ارتطمت نظرتها في حيطان الصمت

عيون جاحظةٍ

طعنات في قلب فجيعتها

صرخت.....

ومضت للجار

شفاه جاحظةٍ

الجار الثاني

الرابع

السابع

القرية

ثمة وجه مختلف للنوم المطبق

"أين الفراش

الصغار

لقد صرنا سفرة خنزير"

**قال مراسلنا :**

**ألفينا شيئاً عجباً**

**نوماً مكتتزاً**

**وهواءً فاسد**

**وامرأة خاطتْ**

**لافتةً عملاقة**

# أمسية بالأسود والأبيض

## ( إلى الشاعر عواد ناصر )

في الحفل
تباهى الفسفور المتلامع في بدلته
مطّ لسان التزوير
إلى آخره
فانهارت تحت الأقدام الكلمة
لكن الرجل الفسفوري
ظل على المسرح

• • •

حين أطل الجسد الشاحب
فوق منصة نور الصبح
تراقصت الأحرف
فاخترقت إطلاقة ليل جبهته

**لكن .....**

**من عجب**

**ظلت فوق المسرح**

**تلتمع الكلمة**

# تجاعيد

على جبين الجبل
رأيت الزمن يزحف
كإخطبوط هرم
يلقي سؤاله
على الغيوم السوداء
التي سيغطي وجهها التراب
رأيت تجاعيد الجبال تتجعد
من حيث أن الربيع
له أكثر من شاهدة
على هيئة زهرة
غارقة في الذبول

• • •

**على جبين الجبل**

**رأيت ضريح جبل**

**يطوي سباته البياض**

**٢٠٠٤/٣/١**

# رمـال خشبية

أنتِ هناك
حيث أنتِ
وأنا هنا
في هذه الزاوية
من الرمال الخشبية
حيث السراب
والحسرات الرنانة
حيث الوحشة
تغلف المكان
ويهيمن الجفاف
على أفواه الكلمات
والغيوم الفاسدة
حيث التعاسة تصول
وتصول

**أنتِ بسرير**

**وأنا بسرير**

**أنتِ بغرفة**

**وأنا بمدينة**

**أنتِ ببلد وأنا ببلد**

**أنتِ هناك جداً**

**وأنا هنا تماماً**

**ولكنك معي**

**في القلب نفسه**

# مستنقعات

أيها العائدون
من العالم السفلي
حين تصلون جزيرتنا
ويسير السهم إلى (كيركه)
لا تفكوا الوثاق
عن صارية السفينة
ولا تحرقوا الشموع
لأننا
لن نبلغ الجزيرة ذات الأقراط النحاسية
فـــ"افروديت" رمت الغصن الذهبي
في مستنقع الغناء

# امتلاء

شيئاً
فشيئاً
أقلل من الآخرين
لأمتلئ بالوحدة

وعندما أجلس وحدي
يكثرون

لذلك
تروني وحيداً
مليئاً
بالآخرين

# كشوفات

في الطريق إلى ميعة الصبا
قلن فيَ الكثير
من أقاويل
زبد الكلمات الموسمية
الأكثر من أحلام الفقراء
الأكثر من الماء
على وجه كرة داخل محيط مظلم
الأكثر منهن
عندما أعلنَّ عن انطفاءاتهن الأبجدية
حسب تسلسل قائمة الطعان:
(هاء) الأوهى من موجة
عندما أهدت القبيلة رأس قلبي
على طبق انحناءة كاملة

في الطريق إلى مقبرة ما
حيث دفنا آخر حلم
كان يمكن له أن يقوض
سماء الموت التاسعة

أضف إلى ذلك:
(ألف) الأكثر حكمة من (سقراط)
عندما تجرعت سم أعشاش الغياب الذهبية
و(نون) الأخرى
المشردة
في شوارع الرمال
عندما قالت مشيرة
إلى الوهم:
ها هو...
(دال) الطفولة
الأكثر من شاعرة
والأقل من طفلة
والأبعد من قارة

**أما الـــ(.....)**

**فقد جرفتها**

**سحائب أخرى**

**كما جرفت أخريات**

**قلن فيَ الكثير...**

**لكن الذي بقي**

**محفوراً**

**في كشوفات الملائكة الخضر**

**ما قلته فيهن**

**من أمطار**

**دائمة الخضرة.**

# متاهة

بليلة
حالكة الأوجاع
يشيب لهولها السكون
تململ (سن العقل)
من عزلته
القابعة آخر الصف
على حافة الظلام
رفس الجمجمة المتثائبة
معلنا وجوده
ليصعد راحلة العدم
تاركاً رأسي
يتدحرج
في متاهة الجنون

٢٠٠٣/١/٢٨

# لام شمسية

تسرف
في غياب الحضور
مثل اللام الشمسية
لذا
فبلا متكئ
افترشت جلد العاصفة الأولى
قبل جفاف الصفير
فذوت عتمة
وطوى الرحيل
بقية الوجوه
حينها ترملت الحروف
وسقطت(لام) الشفتين
و(ياء) الجهات

وحين حطت الألف المقصورة
على (حاء) رحمها المليء بقبور الأجنة
وقعت بين فكي رحى الفجيعة
و إذا بك فجأة
بلا (دال)
ولا (هاء)
بل ولا حتى الهمزة التي كانت تغرق بالحلاوة
وإذا بك
تقطع الطريق المعاكس للوصول
ولن تصل
ما دامت الحروب تشتعل
كلما أفلت القمر من مداره
ما دامت المدن تبتعد
ما دامت الفجيعة قائمة
بياء (سر من رأى)
و(دال) الأخرى
قائمة

بجبل السين

ودمائه المجمدة الزرقاء

قائمة

بالنهر الوحيد

الذي سقط في أحشاء الأرض

ذات صباح كالح

قائمة

بالنون

وعندما جلست عند عتبة العين

صرت تسمع طبول القبائل البائدة

القبائل التي اندثر صليلها

مثل سماء ملثمة

فمنحتك عماء الفراشة

وقيوداً لا تحصى

أيها ألا تحصى فجائعه

سلام عليك

وأنت تطعن الظلمة المحدقة بالصميم

**سلام عليك**

**وأنت مثل اللام الشمسية**

**تسرف**

**في غياب الحضور**

# أرواح الشعراء

أرواح الشعراء
ورطة الوجود
لذا ضاقت بالأجساد
والأحذية

• • •

أرواح الشعراء
تبحث في ليل المحيطات
عن قطرة ضوء
فتموت من الظمأ
وهي على جرف هار
من الحياة

• • •

أرواح الشعراء قديمة
لذا ترونها متهرئة
مثل قافية بنطلون
لكنها سرعان ما تستعيد طفولتها
التي قدت من رماد
وترقص في الساحات العامة
على أوراق الشعراء

• • •

أرواح الشعراء
تتدحرج في الليل
فتسقط الأنفاس
على الأنفاس
وتعاد صياغة العالم
لكن الصباح
بمجرفة اليقظة
يكنس ما بنته
أرواح الشعراء.

❖ ❖ ❖

❖

# قراءات في الطبعة الأولى من "خذ الحكمة من سيدوري"

❖

# عبد الرزاق الربيعي يكتب قصيدة اللحظة العراقية المخضبة بالدم

د. عبد العزيز المقالح

- ١ -

الشاعر عبد الرزاق الربيعي أحد الشعراء البارزين في العراق، وأحد الذين عملوا على إثراء المكتبة الأدبية العربية بأكثر من عشرين عملاً إبداعياً تتوزع بين دواوين شعرية ومسرحيات تجمع بين الشعر والنثر.

عنوان ديوانه هو «خذ الحكمة من سيدروي». وسيدروي كما يشير الشاعر في تقديمه لقصيدة في الديوان تحمل العنوان نفسه هي (صاحبة الحانة في ملحمة جلجامش والتي مر بها في طريقه بعد أن سرقت الأفعى منه عشبة الخلود) والقصيدة تأملات جريحة وتعبير حزين عن خيبة الأمل:

( إيه جلجامش/ كما ترى بعينيك اللتين/ سيستقر ضوؤهما/ في معدة الدود/ انقشع الضباب/ واتضحت الفاجعة/ تبددت أوهام العاطفة/ والجاه/ والأمجاد/ والخلود). ص ١٩.

وبكل شفافية وإخلاص استطاع عبد الرزاق، القبض على نار اللحظة العراقية الحزينة المغمسة بالدم والدموع وصراخ الأرامل والأطفال الذين زاد عددهم في هذه الأيام إلى درجة لا يتسع لها حصر ولا يحيط بها الإحصاء. وهو كغيره من شعراء المنفى يستعيض عن معايشته لأحداث الداخل بالاحتراق شعرياً. وكنت زاملت عبد الرزاق طوال سنوات إقامته في صنعاء مدرساً، وفي الوقت ذاته كنت أقرأ كل يوم ما على وجهه من أحزان وما يحمل جسده النحيل من هموم ثقال. وتابعت ما كان يكتبه – حينذاك – من قصائد وهي ساخنة اللوعة حارة الشجن. إذ كانت لنا جلساتنا اليومية والأسبوعية التي يقرأ فيها الشعراء والقاصون الشبان الواعدون نتاجاتهم الإبداعية في جو من الألفة ينسى معها الحزين حزنه والغريب غربته.

وكان لعبد الرزاق حضور يتنامى في قلوب أصدقائه إلى درجة ظننا معه أنه صار جزءاً منا ومن المدينة وإنه لن يغادرنا أبداً، وفجأة حمل عبد الرزاق قصيدته ورحل إلى «عُمان» ليواصل مهمة التدريس والكتابة والحنين إلى وطنه الذي كلما كبرت مأساته كبرت فجوة المسافة مع إمكان العودة اليه. وكان لنا في مجالسنا اليومية والأسبوعية صديق فنان شاعر وقاص ومخرج مسرحي هو كريم جثير صاحب مشروع المقيل الصنعاني والذي غادر صنعاء قبل عبد الرزاق إلى «كندا» وبعد احتلال العراق بفترة قصيرة عاد إلى بغداد

على أمل أن يضيء شمعة وسط الظلام الجديد المحمول بالدبابات وصواريخ كروز لكنه لقي حتفه فأبكانا مصيره الفاجع كثيراً وجعلنا نشفق على كل مبدع عراقي أياً كان مكان إقامته من العِودة إلى ساحة تتقاتل فيها قبائل الديموقراطية والتحديث الأميركي على فتات سلطة يبصقها الاحتلال من فمه ويدوس عليها بقدميه.

وما من ريب في أن ما يحدث في الساحة العراقية اليوم ليس سوى مسرحية دامية تم تأليفها وإخراجها بعبثية تراجيدية تنتفي معها حدود المنطق الإنساني وحتى الحيواني، إذ كيف يقتل الأخ أخاه بدم بارد وشعور مطمئن وهو ما يجعل الكلمات تخجل من المواجهة والتعبير بوضوح، والاكتفاء باستحضار الدلالات الموجعة كما فعل عبد الرزاق في ديوانه الجديد:

(في بلاد نسج الخوف/ على الأعين/ ظل العنكبوت/ لم نعد نبكي على/ من مات/ بل/ من سيموت).

– ٢ –

في العراق، يتم تصنيف الشاعر عبد الرزاق الربيعي ضمن شعراء قصيدة النثر، وهو كذلك من كتاب هذه القصيدة ومن دعاتها أيضاً، وممن يبشرون بقصيدة أكثر حداثة، لكنه مع ذلك ليس متعصباً لهذا الشكل من الشعر أو ذاك ولا تدفعه حاجة إلى تجاهل الأشكال الأخرى، لذلك فهو يعود بين حين وآخر ليكتب قصيدة التفعيلة

بفرادة، وقد يحافظ على القافية كما رأينا في النص القصير الذي أوردناه في نهاية الجزء السابق من هذه القراءة، أو يلغيها معتمداً على مهارة الشاعر في بناء قصيدته وتطويعها التلقائي للإيقاع المناسب أو التخلي النهائي عنه إلى حين أو إلى الأبد. لا سلطان على الشاعر من خارجه. هو سلطان نفسه. وهو من يختار الشكل أو اللاشكل الذي يرغب في الكتابة له ومن خلاله، وهكذا هو عبد الرزاق يكتب القصيدة كما تأتي إليه بشفافية واختزال:

(يا للأسى/ الذي ينتظرني/ بعد أن أستيقظ!/ من يعيد إلي/ الوردة/ التي أشمها/ في منامي؟). (ص ١٤)

العبارة هنا مكثفة وخالية تماماً من الإيقاع الخارجي، ومفتوحة على تفسيرات وإحالات لا يسهل على متلقي الشعر العادي الإلمام بها وبدلالاتها وانزياحاتها، على رغم أنها تغوص في باطن المشهد الواقعي بمأسويته الخانقة. إلا ان ما بين الشعر الحقيقي والتواصل المباشر مسافة على المتلقي الجيد أن يجتازها ليكتشف معها ليس سر معنى الوردة في هذا السياق وحسِب وإنما سر منامات المنفيين الذين لا يرون أوطانهم ولا يصافحون حدائقه إلا في المنام:

( عندما تعود إلى الوطن/ لا توجه وجهك/ صوب البيوت/ والمدن والحدائق/ أعط وجهك المقبرة/ هناك/ هناك/ ستجد الكثيرين/ ممن تود أن ترى/ ويودون أن يروك/ ولو مِن تحت/ تراب الذكريات). (ص ٥١)

داكن بل قاتم هو الواقع، وداكن وقاتم هو الشعر الذي يصدر عنه، ولو لم يكن الشعر كذلك لكان كاذباً بامتياز ولما وجد من يقرأه ويملأ الفراغات التي تتخلله. وللذين يرفضون القول إن النص هو الوجود نفسه نقول لهم بتعبير مخفف انه مثل الوجود النفسي أو كأنه يشبهه مهما حاول أن يظهر في نسيج خاص به أو ينغلق بعض الشيء على متلقيه. ونص عبد الرزاق في ديوانه الجديد ينفتح على وجودين أولهما اللغة/ الشعر، والآخر الواقع/ المثير.

ووفق القوانين الثابتة والمتغيرة لهذين الوجودين تنطلق قصائد الديوان بوجودها اللغوي والواقعي وبأبنيتها التي تختلف من قصيدة إلى أخرى، ومن موقف إلى آخر:

( إنه يهطل/ قالت لي/ والشوارع تفتح سماءها/ لظلين يدبان/ تحت مظلة الغيم/ لكن الهواء/ كان مرّاً/ قلت لها/ لذا/ ابتعدت السماء عنا/ والآن.../ أيها المطر الحلو/ عد للشوارع/ أيتها الوردة/ كرري على النداء/ إنه يهطل). (ص ٧٩)

هكذا هو عبد الرزاق الربيعي يقف على بعد مسافة بين المجاز والواقع تطول أو تقصر وفق الحالِة الشعرية الخاصة والخبرات الجمالية العالية التي اكتسبها عبر رحلته الممتدة على مدى ربع قِرن وما تخللها من بؤس المناخ وحساسية الترحال.

جريدة الحياة

٠٧/٠١/٠٨

# سيدوري تبعث حكمتها للشعراء

د . حاتم الصكر

كما في العمل العراقي الخالد ملحمة (هو الذي رأى) التي عرفت لاحقاً بملحمة جلجامش، نجد سيدوري –صاحبة الحانة التي نصحت جلجامش بأن يدع سؤال الخلود والفناء ويستريح لينعم باللذائذ مادام يمتلك حياته– تعتلي ديواناً حديثاً لشاعر عراقي ثمانيني لتعود إلى النصح وتثبت الوقائع أنها على حق.

لكن ديوان عبد الرزاق الربيعي: خذ الحكمة من سيدوري؛ لا يتحدث كسلفه العراقي عن أفعى تأكل عشبة الخلود، بل عن خيبات أكلت حياة العراقيين في الزمن القائم وخذلت انتظارهم وأحلامهم. لقد ضاع كل شيء ولن يجد جلجامش في أوروك حتى قبر خله وشبيهه أنكيدو فربما أزالته دبابة أو قنبلة ، فقد كثر الموت وقلت الحياة حتى صار البكاء - كما يقول الربيعي في قصيدة قصيرة- على من سيموت لا على الموتى الذين ماتوا فاستراحوا.

تلك هي الثيمة التي انشغل بها الربيعي المسكون بما يهز وجدانه من أحداث وطنه فينفعل بها ويتفاعل معها .. وهو الذي كان

يرصدها مبكراً حيث كان ديوانه: (غداً تخرج الحرب للنزهة) الذي شهدتُ ولادته وقدمته (منشورات اتحاد الأدباء اليمنيين عام٢٠٠٣) من أوائل الأعمال الشعرية التي تنبهت إلى ما عصف بالوطن الجريح واستبقت ما يدور على أرضه الآن من كوارث. أذكر أن عبد الرزاق أصّر على تسمية الديوان: على ظهر أسد بابل، مستوحياً ذلك من صورة تلفزيونية لأحد جنود المارينز يعتلي ظهر أسد بابل التاريخي االرابض في رمال بابل التاريخية، ثم اقتنع بأن العنوان المقترح(غداً تخرج الحرب للنزهة) أكثر رهافة وشاعرية وتأثيراً لقيامه على المفارقة الحادة: الحرب /النزهة.

هكذا اتسمت أشعار الربيعي الأخيرة بالألم والحزن، فلا غرابة أن يجد في التراث العراقي القديم ما ينجده في بكائياته الحادة.

لقد منح النثر قصائد الربيعي فرصة الإفادة من السرد ومظاهره الممكنة في الشعر، فالقصيدة الرئيسية التي أخذ الديوان عنوانها تعتمد على المخاطبة المباشرة بحوار طويل مع جلجامش. وفي قصيدة (أسنان) يترجم الشاعر حلماً للأخ القتيل الذي يعاد قتله في الحلم أيضاً بشظية تتطاير من عبوة ناسفة. وهكذا تتخذ القصائد هيئاتها من مناسبة سردية تتخفف عادة من آليات السرد وعناصره المنتظمة بكيفيات أخرى في القص معتمدة حيوات البشر المنسحقة بلا رحمة في جحيم اللعنة القدرية التي يعاني منها الوطن، فلا يظل لجماله معنى لأن كل شيء فيه مرتبط بالفقد وبالخسارات المريرة

التي دفع أبناء جيل عبد الرزاق بالذات قسطاً كبيرا من حياتهم وسنوات حلمهم وشبابهم في غبار معاركها .

هنا يصبح الصراخ مبرَّراً لأنه احتجاج على ما يحصل من كوارث، وما يجري دون منطق، هذا الصراخ الذي ترك تراجعات عديدة في الملفوظ الشعري لأصوات كثيرة من أجيال مختلفة في العراق، نابت عن حداثاتها هيجانات لغوية وصورية ودلالات مباشرة وإيقاعات ضاجة صاخبة.

وأكثر ما ينقذ أشعار الربيعي من ذلك المحذور هو اعتماده الانزياحات الحادة والمفارقات الأسلوبية الواضحة في التراكيب والصور أكثر من سواها، وهي وسيلة ارتاح لها الربيعي وتميز بها – ويمكن ملاحظتها في بناء قصائده كقصيدة (حب) التي يتخيل فيها سقوط حرف الراء من كلم(حرب) وقد أعاد لذاكرتي مقطعا عنوانه ( ر) من قصيدة (أبجدية عراقية) للشاعر الألماني يواخيم سارتوريوس ترجمتها أمل الجبوري التي يقترح فيها أن نأخذ الراء من : ((حرب)) لنتلمس مفردة: ((حب)) وما سيترتب على هذا المقترح من تغير في الحياة التي سيسودها الحب المنبثق من ولادة خطية في حضن الأبجدية التي بحذفنا للراء من كلمة : حرب نكون قد نقلنا حياتها وحياة البشر الناطقين بها إلى مناخ مختلف تماماً.. مناخ يكون الحب هو الهواء الذي يتسيد فضاءه حيث لا مكان للقتل والعسف والاحتلال .

وحتى في عناوين دواوين الربيعي نجد هذه الأسلوبية المتكررة (جنائز معلقة، موجز الأخطاء...) وفي خلاصات القصائد أو حكمتها وصورها:

اصطحبنا الحقائب
وصاحبنا الجوازات
وشرطة الحدود
وقلنا : نسافر
ولم نعرف
إننا تزوجنا الغيوم المسافرة
لننجب مسافات قاحلة

فقط في تلك القصائد الوزنية الصارخة ينسحب السرد وتتلاشى الصور القائمة على المفارقات، ليعلو الندب والصراخ ، ومنها قصائد : يا عراق ، وبرق:

يا عرا ق
يا عراق
يا عراق
أيها الجرح السماوي المراق
أيها المزروع في خاصرة الريح
على ظهر البراق

لكنه في غالب قصائد ديوانه يستمد صوره ولغته وإيقاعاته من تلك الإنزياحات الصورية واللغوية التي عُرف بها وميزت قصائده منذ سنين:

هنا نلتقي بلحيةٍ مفخّخة..، وأم تبحث عن فلذة.. حلمها بعد الانفجار، أما المكان الذي شهد الواقعة المتكررة يومياً في نهارات بغداد وصباحاتها فقد أصبحت ساحة القلب ثم ارتفعت مع تلك الأجزاء والأشلاء المتطايرة بعد انفجار الخميس المفخخ.

من الواقعة اليومية ينتزع الشاعر وقائعه الشعرية فيعيد بناءها داخل النص ليوجهها حيث اعتقاده بلا جدوى الموت الذي صار العراق علامة عليه أو دلالة تشتغل تحت اسمه المضيء الذي منح البشرية المحبة والشعر والسلام زمنا طويلا فبدل أن نفرح لأننا على قيد الحياة ، يقترح الشاعر أن نظل : على قيد العراق .

في بحث جلجامش عن الخلود وما يعيد الشيخ صبياً والميت حياً، وثم عودته الخائبة دون حل أو دواء أو أمل وجد عبد الرزاق رمزه الشخصي وأسطورة بلده المكتنز بالأساطير والعجائب حتى في مصائره الفريدة، وبدل أن تنطوي سيدوري في حانتها تغري المسافرين المغامرين بالبقاء في عذوبة ملذاتها وشرابها، ها هي ذي تبعث الحكمة للشعراء ليكفوا ويكتفوا لأن لا شيء في الأفق يلوح خلاصاً أو نجاةً أو أملاً. وهذا ما تؤكده القصائد المعبرة عن ثيمة اللاوصول دوما، فهناك ما يقطع الرحلة أو يوقفها، فكأن

النصوص إعادة صياغة لأمثولة جلجامش المتجددة كما في قصائد مثل: (مستنقعات، بما ذا يعود الغريب، عندما تعود إلى الوطن، وغيرها)....

الربيعي شاهد شعري على ما حدث ويحدث ، بل هو أحياناً يشم الآتي ويستبق ما يجري، وذلك ما أكدته معالجاته الشعرية السابقة المنهمكة بوطنه الذي يلملم شظاياه ويتتبع انكساراته. ومما يزيد ألمه أن الانكسارات تتعمق والوطن يبتعد حتى ليقترح علينا في إحدى القصائد أن نسأل عمن ظن ظل حيا لا عمن مات، فالموت هو القاعدة في عراق الدم والخسارات، والحياة هي الاستثناء. ولا يملك - في زمن الرصاص المجاني الأعمى وانهيار الأحلام - إلا قصيدته ملوّحاً بها في وجه الشر المحدق بوطنه وأهله وذكرياته ووجوده.

ذلك لا يعني أن عبد الرزاق لا يخلو لنفسه أو يظل مرهوناً منغمساً في الضمير الجمعي، فها هو يصور وحدته الآهلة فيقول:

شيئاً

فشيئاً

أقلل من الآخرين

لأمتلئ بالوحدة

وعندما أجلس وحدي

يكثرون

**لذلك**

**تروني وحيداً**

**مليئاً**

**بالآخرين**

**هكذا يحضر الآخرون حتى في وحدة الشاعر، فهم صليبه؛ بل هم الصخرة.**

# خيبة جلجامش في "خذ الحكمة من سيدوري"

## أ.د. عبد الرضا علي

إذا كان الإحباط تثبيطاً يعوق الفرد ويحول دون إرضاء دوافع العضويّة، أو حوافزها كما يقرر علم النفس[1]، فإنَّ الخيبة حين تُصبح هاجساً شعريّاً تقترب من الإحباط وتلامسه في التشاؤم إلى حدِّ اليأس من حصول التغيير الذي تطمح الأعماق إلى تحقيقه .

ولعلّ مجموعة عبد الرزاق الربيعي الشعريّة الموسومة بـ"خذ الحكمة من سيدوري" قد أدارت فلسفات نصوصها،أو مضامينها على خيبات أبطالها في معظم ما طرحته من رؤى عبر سنوات الاغتراب الطويلة،مشكّلةً محنة الذات الشاعرة في وعيها ولا وعيها وهي تحاول فكّ مغاليق الشعر في عالمها المتصارع الذي تبرّمت منه، ورفضته.

ومع أنّ معظم قصائد هذه المجموعة تنضوي تحت أسلوب قصيدة النثر (التي نميل إلى تسميتها بالنصوص المفتوحة) فإنَّ فيها عدداً من قصائد التفعيلة على إيقاعي الرمل والمتقارب سيجيء الحديث عنها.

عمد الربيعي عبد الرزاق عن وعي شعري عامد إلى تقنيات فنيّة عديدة في أسلوبيه: النثري والتفعيلي، ستحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على بعضها تبييناً لتأصيل القول النقدي في المنطلق والتطبيق، ومن هذه التقنيات:

١- القناع :

القناع تقنية فنيّة كادت أن تُصبح ظاهرة لدى شعرائنا المعاصرين لفرط ما حملتْ من همومهم وأزماتهم؛ وفيها يلجأ الشاعر إلى التخفّي وراء قناع يتمّ اختياره بدقة من رمز ملحميّ أو أسطوريّ أو تاريخيّ أو دينيّ، أو غير ذلك، فيحمّله آراءه، ومواقفه من الوجود، ويمنحه إجازة البوح عن كشف رؤيته لقضيّة الصراع في عالم اليوم؛ فيكون الصوت للشاعر، والصورة للقناع، وبعبارة أدق، يكون المضمون المصرّح به للشاعر المتخفّي، ويكون الشكل للقناع/الرمز، وبهذا يُقوّلُ المبدع قناعَه ما لم يقله واقعاً، ويجعله إمّعةً يردّدُ كالببغاء ما يؤمر به من قول وفكر، وحجاج.

وقد لجأ الشعراء إلى هذه التقنية هرباً من الأنظمة الديكتاتوريّة، لإيهامها أنّ البوح للرمز وليس للشاعر؛ إذا ما أرادت تلك الأنظمة ملاحقتهم أو محاسبتهم على ما يطرحون؛ وهذا البوح في الغالب يزعزع ثوابت الأنظمة، ويدعو للانقلاب عليها.

وقصائد الأقنعة في هذه المجموعة هي: (خذ الحكمة من سيدوري) و(عباءة الغزالي) و (نقشٌ أحمر ليزيد الحميري)، وواضحٌ أنّ قناع

الأولى لرمز ملحمي، وقناع الثانية لرمز إسلامي، وقناع الثالثة لرمز عربي، وسنقف على الأولى تحديداً.

في (خذ الحكمة من سيدوري) مناجاة نفسيّة، أو ما اصطلح عليه بـ"المونولوج الدرامي" إذ يكلّمُ البطل نفسه عن رحلة المنافي التي لم تحقّق لذاته شيئاً غير الخيبة ووهن الجسد وانطفاء الأمل المرتجى، فكيف يعودُ إلى الوطن خالي الوفاض من أيّ مغنمٍ، وإن كان وهماً من أوهام العاطفة:

ايه كلكامش

كما ترى بعينيك اللتين

سيستقر ضوؤهما

في معدة الدود

انقشع الضباب

واتضحت الفاجعة تماماً

تبددت أوهام العاطفة

والجاه

والأمجاد

والخلود

لم تحقق لنفسك مغنماً

**يا جلجامش**

**لقد حققت المغنم**

**للرياح التي خسفت بك**

**والعقارب الناعمة**

**لم تحقق لنفسك مغنماً**

**ياكلكامش**

**فلا تعد لاوروك**

**بجسد كهل**

**وشعر ابيض**

**وكفين مليئتين بالخيبة**

**لا تعد لاوروك ياكلكامش**

**ها هو الضوء يجف**

**في عروقك**

**وها هو السعال**

**يعصر صدر حروفك**

**وها هو الهواء**

**يمحو أثرك**

هاهو قبر (انكيدو)

لم يعد بانتظارك

لم يعد...

فلا تعد.

فالمتحدّث هنا ليس جلجامش،إنّما الذات الشاعرة، لكنّها استعانت بما كان في ملحمة جلجامش من صور الرحلة المتعبة الطويلة التي انتهت باستحالة تحقيق هدف جلجامش في الحصول على الخلود.

فإذا كان جلجامش قد عاد إلى أوروك مقتنعاً بخيبته، فإنَّ الذات الشاعرة لم تعد تحتمل العودة إلى أوروك (كناية عن العراق) ظنّاً منها أنّ أثرها قد ضاع في الوطن بعد أن استقرّت الخيبة في أعماقها إلى الحد الذي جعلها محبطة.

لكنّ المفارقة تكمن في عنوان القصيدة (خذ الحكمة من سيدوري) لأنّ المتلقي سيظنُّ أنّ الشاعر قد وظّف ما قرّرته صاحبة الحانة (سيدوري) من أنَّ نصيب البشر من الحياة مقرون بسنوات معيّنة، ينطفئ بعدها بالموت كبقيّة الخلق، لهذا عليه ألا يفكّر بمغنم الخلود، وهذا نصّ ما جاء في الملحمة[٢]:

"فأجابت صاحبة الحانة جلجامش قائلةً له:

إلى أين تسعى يا جلجامش

إنَّ الحياة التي تبغي لن تجد
إذ لّما خلقت الآلهة البشر قدّرت الموتَ على البشريّة
واستأثرت هي بالحياة
أما أنتَ يا جلجامش فاجعل كرشكَ مملوءاً
وكن فرحاً مستبشراً ليلَ نهار
وأقم الأفراحَ في كلِّ يومٍ من أيامك
وارقص والعب ليلَ نهار
واجعل ثيابَكَ نظيفةً زاهية
واغسل رأسَكَ واستحم في الماء
ودلل الطفلَ الذي يمسكُ بيدك
وأفرِح الزوجةَ التي بين أحضانك
وهذا هو نصيبُ البشر"

في حين أنّ الشاعر الربيعي لم يعتمد على توظيف حكمة صاحبة الحانة في القصيدة، وإن حمّلها الأمر في العنوان، إنّما وظّف ما جاء على لسان جلجامش في الملحمة وهو يخاطب الملاح (أور-شنابي)، لكنّه قلب المعادلة بذكاء، فجعل الملاحَ(أور- شنابي) المُخاطبَ هو المتكلّمُ، وجعل المتكلّمَ جلجامشَ هو المُخاطبُ، من أجل أن يحقّق التغيير في النسج، ويجعل البطل شاعراً بالصدمة، ويترك للقارئ أن يختار بين أن يكون النص مناجاة الذات الشاعرة مع نفسها، أو أن يكون حواراً خارجيّاً للوصول إلى خلاصات تفتح باب الأسئلة الملحّة لمعاناة رحلة المنافي المستمرّة.

ولكي يقف القارئ الكريم على عمليّة قلب المحاورة نورد بعض ما جاء في الملحمة على لسان جلجامش وهو يخاطبُ الملاحَ (أور - شنابي) ليوازن بين الخطابين: [٣]

من أجل من يا " أور - شنابي " كلّت يداي؟
ومن أجل من استنزفتُ دمَ قلبي؟
لم أحقّق لنفسي مغنماً
أجل! لقد حقّقتُ المغنم إلى " أسد التراب"

٢ - الانزياح :

شغف بعض السبعينيين والثمانيين من الشعراء بـ(الانزياح المعنوي الدلالي)، وأكّدوه في صورهم الشعريّة، وبعض عنوانات دواوينهم أو مجموعاتهم الشعريّة، ومن أبرزهم: جواد الحطّاب، وعليّ الشلاه، ومنذر عبد الحر، وعدنان الصائغ، وغيرهم. ولعلّ عبدالرزّاق الربيعي كان أقدمهم شغفاً بانزياح العنوانات، كما في مجموعته الأولى "إلحاقاً بالموت السابق" التي صدرت العام ١٩٨٦م فضلاً عن مجموعته "جنائز معلّقة" التي صدرت العام ٢٠٠٠م.

لكنّ الربيعي لم يكتف بانزياح العنوانات حسب، إنّما نقل بعض انزياحاته إلى جمله الشعريّة في العديد من قصائده، ولمّا كنّا بصدد الحديث عن(خذ الحكمة من سيدوري) فحريّ بنا أن نشير إلى بعضها، كما في قوله:

ما دمنا على قيد العراق.....ص٢٧.

و تمام الخميس.....ص٣١.

وارتفعت أمّ تبحث عن فلذة حلمها.....٣١.

وإغرورقت عيناي بالفجيعة.....٣٣.

وغربة لمدة شارع .....٣٩.

وآيلة للغناء.....٦٣.

وسقطت (عين) الاسم بمنتصف الحب.....٦٥.

وابتعد عن رأسكَ بمسافة ١٠٠ تجربة مرة.....٨٨.

وعلى قميصي بقعة بحر.....٨٩.

وطابعان إلى منظّمة الصليب الأسود.....٩٩.

ومطّ لسان التزوير.....١٠٥.

وغيرها.

وتوضيحاً للمصطلح فإنّنا نكرّر هنا ما قررناه من أنَّ "الانزياح تغييرٌ في نسق التعبير المتوقع المعتاد إلى نسق آخر يؤدّي دلالة مخالفة،فهو خرقٌ للثبات،وعدول عنه إلى قصدٍ توليديّ يخالف مقتضى الظاهر السائد،ويخرجُ عنه"(٤).

فقوله:(ما دمنا على قيد العراق)،انزياح أو عدول عن(ما دمنا على قيد الحياة). وقوله:(تمام الخميس) معدول عن (تمام الساعة كذا ).

وقوله:(أمّ تبحث عن فلذة حلمها) معدول عن (أمّ تبحث عن فلذة كبدها). وهكذا في بقيّة الانزياحات، وهي تقنيةٌ لا تخلو من ذكاء في النسق الشعري.

٣ - المحاورة:

تعدُّ المحاورة منجزاً فنيّاً إذا أحكمت أداءً. ومع أنّ الشعر العربيّ القديم قد قدّم ألواناً رائعةً منها،إلا أنّ الروّاد (السياب ونازك والبياتي وبلند...وغيرهم) قد نبّهوا إلى منجزها الجمالي دراميّاً في حركة التحديث، لاسيّما حين أشركوا فيها أكثر من صوت وداخلوا بين المحاورة (الديالوج) والمناجاة النفسيّة (المونولوج الدرامي)، ولعلّ قصائد السياب : ( المومس العمياء) و(قالوا لأيوب) و(منزل الأقنان) خير ما يمثل تلك المرحلة.

لكنّ محاورات الربيعي ارتبطت بخيبات أبطالها أيضاً، ففي (ليلة صغيرة) يستثمر المتحاوران جملة (ارجع إليّ....) على نحو حزين:

(ارجع إليَ....)
قالت لي
في تلك الليلة الصغيرة
التي تأبطت
عند سواحلها

خد الذكرى
-(فما حياتي أنا...
إن لم تكن....)
ولكني
لم أرجع إليها
بل رجعت إلى المطر
الذي بلل الموسيقى
قلتُ له
مغاضبا:
ارجع إلينا
فلقد أدمى خطانا الجفاف
شقق قلبينا التصحر
وأغنية
لنجاتنا
من جنوناتنا الصغيرة

فالقصيدة تتحدّث عن تجربة حبّ أخفقت، وتباعد الحبيبان مرغمين، لكنّهما يكتشفان بعد فوات الأوان أنّ انفصامهما لم يجفّفْ ما كان بينهما من ندى. فتحاول بطلة القصيدة أن تكون الأجرأ، وتطالبُ بعودة الندى ثانيةً من خلال استغلال أغنية (ارجع إليّ)، لكنّ

مكاشفتها تبوء ثانية بالخيبة، لأنّ البطل كان عاجزاً عن إعادة المطر لموسيقى الروح، ولعلّه كان مؤمناً بالحكمة المفلسفة(إنّك لا تنزل النهر مرتين)، ويبدو أنّه قد استسلم للخيبة،ورآها: أغنية (من جنوناتنا الصغيرة)، جاعلاً لفظة(لنجاتنا) تعطي معنيين:الأول الخلاص مما كان فيهما من جنون، والثاني، جعل ذلك الجنون مرتبطاً بصوت(نجاة الصغيرة) التي كانت مفتتحاً للبوح.

لكنّ في المحاورة مسكوتاً عنه لم تبح به البطلة تجلّى في قولها:

-(فما حياتي أنا...

إن لم تكن....)

وهذا المسكوتُ عنه يستطيع المتلقي أن يكتشفه بكلّ بساطة، كما يكتشف ما كان منه في نصّه الآخر (وردة وظل ومطر) الذي بني أيضاً على المحاورة المتشحة بالخيبة.

ولمّا كنّا بصدد الخيبة، فلابدّ من الإشارة إلى أنّ نصوصاً عديدة في هذه المجموعة قد أعلنت عنها، وأشارت إلى تجارب صادمة في حياة أبطالها،لاسيّما في: (رمال خشبيّة) و(كشوفات) و(لام شمسيّة) فقد أوقفتنا على الحروف الأولى لأسماء اللواتي كنّ مشاريع لتجارب مخفقة في حياة صانع النصوص، وذكّرتنا بجرأة السيّاب في قصيدته المشهورة (أحبّيني) التي فاتح فيها (لوك نوران) بما كان في قلبه من جوى وشدة وجد، بعد أن أخفق في جميع تجاربه السبع، بما فيها تجربته مع زوجته التي ختم بها قصيدته قائلاً:

( وآخرهنَّ آه ...زوجتي قدري
أكانَ الداء ليقعدني كأنّي ميّتٌ سكرانُ لولاها؟ )

أما الربيعي فقد قال في قصيدته الأولى:

أنتِ بسرير
وأنا بسرير
أنتِ بغرفة
وأنا بمدينة
أنتِ ببلد وأنا ببلد
أنتِ هناك جداً
وأنا هنا تماماً
ولكنك معي
في القلب نفسه

وقال في الثانية:

(هاء) الأوهى من موجة
عندما أهدت القبيلة رأس قلبي
على طبق انحناءة كاملة
في الطريق إلى مقبرة ما

حيث دفنا آخر حلم
كان يمكن له أن يقوض
سماء الموت التاسعة

أضف إلى ذلك:
(نون) الأكثر حكمة من (سقراط)
عندما تجرعت سم أعشاش الغياب الذهبية
و(نون) الأخرى
المشردة
في شوارع الرمال
عندما قالت مشيرة
إلى الوهم:
ها هو...
(دال) الطفولة
الأكثر من شاعرة
والأقل من طفلة
والأبعد من قارة
أما (الميم)
فقد جرفتها
سحائب أخرى

كما جرفت أخريات
قلن فيَ الكثير...

لكن الذي بقي
محفوراً
في كشوفات الملائكة الخضر
ما قلته فيهن
من أمطار
دائمة الخضرة.

وقال في الثالثة:

بلا (دال) ولا (هاء)
بل ولا حتى الهمزة التي كانت تغرق بالحلاوة
وإذا بك
تقطع الطريق المعاكس للوصول
ولن تصل

وهي اعترافات جريئة على شاكلة اعتراف السيّاب الجريء، وكشوفات شجاعة للخيبات العديدة المتلاحقة دون أن تشعر الذات الشاعرة بما قد يسبب لها ذلك من إحراج على صعيد البوح في ما يجب إخفاؤه عن الآخرين.

**- إيقاعات المجموعة :**

**ضمت (خذ الحكمة من سيدوري) تسعةً وثلاثين نصّاً، بما فيها (توقيعات على هامش غيمة) التي تألفت من إحدى عشرة توقيعة، فإذا عددناها نصوصاً قائمة بذاتها،(وهي كذلك فعلاً) فتكون المجموعة قد ضمّت تسعةً وأربعين نصّاً كانت الغلبة فيها للنصوص المفتوحة بما يوفي على الثلاثة والأربعين، في حين كانت قصائد التفعيلة لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة تعاقباً ومراوحةً بين إيقاعي: الرمل والمتقارب.**

**فعلى إيقاع الرمل كانت:( ظلّ العنكبوت) و (يا عراق) و (برق)، وأمثلتها التطبيقيّة كالآتي:**

**قال في(ظل العنكبوت):**

**في بلادٍ نسجَ الخوف على الأعينِ ظلَّ العنكبوتْ**
**فاعلاتن فعِلاتن فعِلاتن فعِلاتن فاعلان**

**لم نعد نبكي على من ماتَ بل من سيموتْ**
**فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فعِلان**

**وقال في (ياعراق) وهي مدوّرة :**

**ياعراق**
**كلّما نهربُ من أوجاعِكَ الخضرِ**

نرى ريح المنى

تجري بنا

صوبَ العراقْ

فاعلان

فاعلاتن فعِلاتن فاعلاتن فعِلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلان

وقال في(برق):

قالَ للوقتِ عبير الصمتِ غيم الأمسِ فاتْ

فاعلاتن فعِلاتن فاعلاتن فاعلان

وأتى الحلم فتيّاً

فعِلاتن فعِلاتن

كي يضيء الحدقات

فاعلاتن فعِلان

وعلى إيقاع المتقارب كانت:( عباءة الغزالي) و (لا بدَّ منك...)، وأمثلتها التطبيقيّة كالآتي:

قال في (عباءة الغزالي) وهي مدوّرة :

وحينَ رأيتُ العثورَ عليكَ يقيناً

فعولُ فعولن فعولُ فعولُ فعولن

تخليتُ عن نهرِ بغدادَ

سبورة الدرسِ

والعقلِ

والوردة الباسمة

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعو

وقال في ( لابدَّ منكِ...) وهي مدوّرة أيضاً:

لــ(صنعا) يحجُّ دمي الأبيضُ المتوثبُ فرطَ الشجنْ

فعولن فعولُ فعولن فعولُ فعولُ فعولن فعو

يؤدي مناسكَ فرض اليمنْ

فعولن فعولُ فعولن فعو

أعودُ إليكِ

فعولُ فعولُ

كما عادَ لي وطني المبتلى بالمحنْ

فعولن فعولُ فعولن فعولن فعو

وواضــحٌ أنَّ قــصائد الربيعــي التــي نظمــت علــى إيقــاعي الرمــل والمتقارب كانت أكثر تأثيراً في المتلقي من نصوصه المفتوحة، فقد التحم النسيجُ بسحر الإيقاع على نحوٍ من الإثارة التي أسهمت في

**فتح العيون المغلقة، وليس هذا بقليل، فلابَّدَ من أن يضع الشاعر ذلك في اعتباره في قابل التجارب التي ستنبتُها الفطرة أو ألإلهام.**

**الهوامش**

---

(١) ينظر:معجم علم النفس،فاخر عاقل،٤٧.

(٢) ملحمة جلجامش،طه باقر،٧٩.

(٣) نفسه،١٠٤..وأسد التراب من أوصاف الحيّة.

(٤) دراستنا:مخالفة السائد في شعر جواد الحطّاب(إكليل موسيقى على جثة بيانو) أنموذجاً،٦.

# قراءة في "خذ الحكمة من سيدوري"
# للشاعر عبد الرزاق الربيعي

د. وجدان الصائغ

إذا كانت الحروب الكونية قد أفرزت مدارس أدبية ناكفت العقل ونددت بطروحاته الفتاكة التي قادت الذات الإنسانية العزلاء قهراً إلى محرقة كونية جماعية، فرفعت لافتات تدين المنطق والمؤسسات التي وقفت عاجزة أمام طوفان الحرب وأطلقت شعاراتها التي تدين الراهن الملبد برائحة الدم وثقافة الموت؛وأقصد هنا تحديداً الدادية والسوريالية؛ فإن طاحونة الحروب التي طحنت بشراسة المشهد الإنساني العراقي على مدار ما يقرب من ثلاثة عقود ولازالت، لابد أن تترك بصماتها الراعفة على شغاف القصيدة العراقية، فثمة ما يشبه الدادية وثمة ما يقترب من السوريالية إلا أنها سوريالية مخضلة بدخان المفخخات وبصرخات الضحايا، بنكهة الوجع العراقي، بلون الدم العراقي المسفوح على وجنات الذاكرة، بطعم المرارة والغصة، بجحيم اللحظة الراعفة، وهو ما يصدق على قصائد مجموعة (خذ الحكمة من سيدوري، إذ تجعلك أمام مرايا

صقيلة تبصر من خلالها تفاصيل الإبادة الجماعية، لتلمح أنامل الإنسان العراقي وهو يغمس كسرة خبزه اليومي بدلاء مترعة بالفجيعة، وحركة عينيه وهي ترقب جمر الواقع..

تأمل مثلاً قصيدته الموسومة : (ساحة النصر تمام الخميس) ولاحظ تحديداً كيف يبدأ استهلالتها وكيف يؤرخ لأيامنا المثقلة بالموت:

تمام الخميس
انتحرت لحية مفخخة
فأضفنا (ساحة النصر)
لسجل خساراتنا

وتأمل كيف ينتقل المتخيل الشعري من هذه الاستهلالة الضاجة بالمفارقة المتمترسة بالسخرية المريرة إلى قلب النسق السوريالي الذي يشكل صرخة احتجاج بوجه اليومي المثخن بالفجيعة :

عندما ارتفع ضجيج الموت
ارتفعت الأرواح
ارتفع طوفان دم الخطى التائهة
ارتفعت سيارات الإسعاف
ارتفعت أم تبحث عن فلذة حلمها
ارتفع مراسل فضائية كان يبحث
عن ناجٍ

**من غضب السماء**
**ارتفعت شظايا ساحة القلب**
**ارتفع دخان أحمر**
**حقيبة نسائية**
**قصيدة**
**حذاء**
**عمود فقري**
**لشرطي كان ينظم المرور**
**لهجة عربية**
**جريدة**
**ذكرى عالقة في الذاكرة**
**رجل عائد يبحث عن نفسه**
**التي خسرها**
**عندما ارتفعت (ساحة النصر)**
**ظهيرة انتحار**
**لحية الخميس المفخخة.**

**ينجح المتن في أن يسرب لك صوت المفخخات المدوية بل وعصفها الذي يطيح بكل شيء لتلمح عبر مراياه تطاير الأجساد المحكومة بالموت وقد ضاق بها المكان الحميم! بل إن تكرار (ارتفع +**

ارتفعت + ارتفع + ارتفعت + ارتفعت+ ارتفعت+ ارتفع + ارتفعت+ ارتفع) قد جعلك إزاء خط مشاكس رسمه عبد الرزاق معاكساً للواقع حيث سقوط (الأجساد، الذات، الكلمة ) وكأني به يريدها أن تبقى "جنائز معلقة"* قبل أن تسقط في هاوية الفناء، يريدها شهوداً لراهن استبدل بطش الديكتاتورية بزيف التكنوقراط ليبقى منشغلاً بمباهج منحتنا الموت بلحى مفخخة وتأشيرات ملونة للعدم من اللافت أنك لاتجد فجوة بين ما هو كائن على الأرض وسوريالية الصورة التي رسمها عبد الرزاق موظفاً فيها تقنيات السردي والشعري والتشكيلي؛ وتحديداً النحت؛ لتكون قبالة نصب جديد لـ(ساحة النصر) التي أفرغها السياق الشعري والكارثي معاً من دلالاتها الضاجة بالنشوة والعنفوان لتغدو وجهاً شائهاً من وجوه الموت .

وقد يبلور عبد الرزاق الربيعي بنية تراجيكوميدية يلفح وجهك وهجها الملفع بالأنين، تأمل ما قاله مثلاً في قصيدته "تحت لحية حرب الشوارع ( في وادي السلام)، "، ص ٢٥) ولاحظ كيف استدرجك إلى أن تستعيد مناخات عنونة مجموعته الشعرية الثانية (حداداً على ما تبقى، بغداد ١٩٩٣):

---

* (جنائز معلقة) -عنوان المجموعة الشعرية الخامسة للشاعر عبد الرزاق الربيعي، الصادرة في مسقط ٢٠٠٠

أما لحومنا الطازجة
فلا تخش عليها من الانفجارات
ستطلع لنا لحوم أخرى
مادمنا على قيد العراق
وأصابع أخرى
وديكتاتوريات أخرى فسيحة

من اللافت أن المتن بسوريالياته ينز فجيعة ولوعة مغموسة بالسخرية المريرة وكأني به يعيد مقولة ديكارت (أنا أفكر، إذن أنا موجود) لتكون قبالة مقولة جديدة هي (أنا عراقي، إذن أنا أتعذب )، هو يجعلك إزاء قدرية ملتبسة مقلقة تفقد الإنسان حرية الاختيار (ما دمنا على قيد العراق ) لتوصلك إلى عبثية مطلقة في زمن ملبد برائحة البارود وتغريد المفخخات وانين الطفولة .

وقد يصوغ عبد الرزاق من سورياليته الشعرية فصا يضيء ثقافة المنفى التي تعصف بكل شيء ولا تبقي على أي شيء، لاحظ مثلاً قصيدة (إبلاغ عاجل ... ص٦٧) :

أيتها النفس المتوثبة
ارجعي إلى إلفك راكضة
فلدي كلمات ليست في محلها
لدي نصف نهار فائض عن الجيب
لدي اضطراب عاطفي

وكائنة تعطيك الدقة في الموت
لدي أمي وتنور قلبها الحار
وجنونات مقشرة
لدي رغبة ماكرة لاقتلاع شجرة
من شرفة الجنة
لدي بالونات من الهواء الحر
لها أجنحة بالأسود والأبيض
لدي رصاصة تنبض
في قلب بارد
لدي جغرافيا مدماة
على جسور جريحة
وبنايات عارية مدخنة
لدي قبضة من الرماد
.. رماد أشباح الحصى
ولا حصى
ودمعة على اللاشيء
الذي كان كل الأشياء
والأشياء التي أصبحت
بلمحة إلى لا .....

التوقيع
كلكامش ما

يعكس المتن على مراياه ملامح المثقف العراقي (كلكامش ما) الذي أنهكته ثقافة الحرب والتهمت أحلامه المنافي، بل إنك تكون إزاء أجندته الشخصية التي تقشرت عن وجوه أحبته (أمي وتنور قلبها الحار) وحركتهم الحثيثة للغياب (ودمعة على اللاشيء / الذي كان كل الأشياء) وهي أجندة يمفصلها الفضاء السوريالي (لدي رغبة ماكرة لاقتلاع شجرة / من شرفة الجنة / لدي بالونات من الهواء الحر / لها أجنحة بالأسود والأبيض) ليمنحها بنية غرائبية تعري الخطاب السياسي الذي أطاح بثمارنا الفكرية فغدت (جنونات مقشرة) ومنحنا تأشيرة للشتات (لدي قبضة من الرماد / ... رماد أشباح الحصى / ولا حصى) لنكون قبالة تحولات مقلقة (والأشياء التي أصبحت / بلمحة إلى لا.....). زد على ذلك أن تكرار (لدي) تسع مرات قد عكس بدقة تفاصيل ثقافة المنفى التي لن تمنح الذات الواقعة تحت سلطتها إلا حرماناً ووجعاً لذلك يبدأ المتن استهلالته (أيتها النفس المتوثبة / ارجعي إلى الفك راكضة) ليكون المنفى قرين الجحيم .

وقد يصوغ المتخيل الشعري صورة سوريالية تضيء الواقع الثقافي المأزوم ومناخاته الملبدة بالوأد الفكري، تأمل مثلاً الشذرة الثانية من قصيدة (ومضتان) والتي جاءت تحت مسمى (منحنيات ... ص٨٧) :

في المنحنيات الشرقية

الضيقة
رأيت قطعة ليلٍ
مبتورة الأصابع
ملقاة
على رصيفٍ
مفخخٍ
ولافتة تقول:
ابتعد عن رأسك
بمسافة ١٠٠ تجربة مرة

يشيد عبد الرزاق معماراً سوريالياً يتمركز حول الإبداع بوصفه هوية مفخخة لا تمنح أصحابها سوى فزع ورعب، فاللوحة التشكيلية الملفعة بالسواد تقودك إلى منحنيات - العنونة- تضيق الخناق على الذات المنفلتة خارج السرب لتطيح بها، وما هذه اللافتة التي رفعها النص في وجهك (ابتعد عن رأسك /بمسافة ١٠٠ تجربة مرة ) إلا تعرية للخطاب الثقافي ومحاكمة الراهن بـ(منحنياته الشرقية الضيقة) الذي لايجد في الذات المبدعة إلا وجهاً معتماً (قطعة ليل ) يمارس بحقها وبشكل جماعي طقوس النحر (ملقاة على رصيف مفخخ) حد التصفية الجسدية بل إن عبارة (مبتورة الأصابع) تنجح في أن تسلب عن هذه الذات المفجوعة بأحلامها قدرتها على الأداء .

وقد ينسج عبد الرزاق الربيعي من السوريالية مناخاً يحتج على اللغة بوصفها المؤسسة التي خذلت المثقف العربي حين جعلته خارج أسوارها، لاحظ مثلاً ما قاله في قصيدة (لام شمسية... ص١٢١) :

تسرف
في غياب الحضور
مثل اللام الشمسية
لذا
فبلا متكئ
افترشت جلد العاصفة الأولى
قبل جفاف الصفير
فذوت عتمة
وطوى الرحيل
بقية الوجوه
حينها ترملت الحروف
وسقطت(لام) الشفتين
و(ياء) الجهات
وحين حطت الألف المقصورة
على (حاء) رحمها المليء بقبور الأجنة

وقعت بين فكي رحى الفجيعة
و إذا بك فجأة
بلا (دال)
ولا (هاء)
بل ولا حتى الهمزة التي كانت تغرق بالحلاوة

يعود المتخيل الشعري إلى الفردوس اللغوي لينسف مكوناته العاجزة عن انتشال الذات المتمترسة بالحرف من واقعها المأزوم، فيصهرها في بوتقة الحزن التي غلفت الملاذ الأبدي ( اللغة) فـ(ترملت الحروف + سقطت) لتغدو كطلاسم السحرة وتعاويذ المتصوفة لا يرتبط فيها صوت الحرف بذاكرته الجمعية ليعود الحرف كما نشأ أول مرة صوتاً اعتباطياً لا فحوى فيه مبرئاً من دنس الشعارات والخطابات، ولتعود الذات الراعفة إلى طفولتها الأولى حيث لاذاكرة مثخنة بالفقد لذلك تكون قرينة هذه الأبجدية التي أعلنت إفلاس رصيدها الروحي في زمن يستبدل إيقاع الحرف بصرير المجنزرات ودبيب الدبابات وفردوسها المخضل بالمجاز بلغة اللافتات المزركشة بكل شيء إلا من حق الإنسان في الحياة!، لاحظ كيف ختم عبد الرزاق الربيعي قصيدته، وتأمل كيف هتك ذاكرة الحروف لتغدو نوارس عمياء :

وإذا بك

تقطع الطريق المعاكس للوصول
ولن تصل
ما دامت الحروب تشتعل
كلما أفلت القمر من مداره
ما دامت المدن تبتعد
ما دامت الفجيعة قائمة
بياء (سر من رأى)
و(دال) الأخرى
قائمة
بجبل السين
ودمائه المجمدة الزرقاء
قائمة
بالنهر الوحيد
الذي سقط في أحشاء الأرض
ذات صباح كالح
قائمة
بالنون
وعندما جلست عند عتبة العين
صرت تسمع طبول القبائل البائدة

القبائل التي اندثر صليلها
مثل سماء ملثمة
فمنحتك عماء الفراشة
وقيوداً لا تحصى
أيها ألا تحصى فجائعه
سلام عليك
وأنت تطعن الظلمة المحدقة بالصميم
سلام عليك
وأنت مثل اللام الشمسية
تسرف
في غياب الحضور

يضعك المتخيل الشعري أمام بنية سوريالية تدين ثقافة الراهن المتجلببة برائحة الدم وطعم الموت، احتجاجاً على الوأد الثقافي والجسدي لتستشعر مغادرة هذا المتخيل منطقة الوعي ليدخل دهاليز اللاوعي معلنا سقوط المنطق وغياب المعقول .

وخلاصة القول، فان قصائد مجموعة (خذ الحكمة من سيدوري) للشاعر عبد الرزاق الربيعي قد وظفت البنية السوريالية لتعكس عمق الوجع العراقي وطعم الموت اليومي، بل إنك تلمح صيرورتها مرايا تبصر من خلالها أجندة المثقف العراقي المحاصر بتراجيديا الإبادة الجماعية والتشريد في زمن اللامعقول واللامنطقي.

# شعرية النص بين بنى المفارقة وكارثية الرؤيا
# في مجموعة "خذ الحكمة من سيدوري"

شاكر مجيد سيفو

تحيل عنونة مجموعة (خذ الحكمة من سيدوري) للشاعر عبد الرزاق الربيعي إلى فهومية المتن الحكائي الحضاري المتوج في الملحمة البابلية الاشورية (ملحمة كلكامش) وتتشظى السرود الباثة لمحمولاتها التاريخانية العريقة إلى بنى للاشتغال عليها في تأسيس هيكلية النصوص الشعرية التي احتضنتها المجموعة، وتتصل الاستهلالات النصية الشعرية مع باطنية المتن الشعري في سرود مكثفة أو مصورات ترتبط بالمتن بخيط مشيمي يتشظى عبر تفكرات الذاكرة الشعرية وتوحي انساقها اللفظية بالحكمة العالية التي ترشح عنها الوحشة والتوجع والتلوع والسهر والألم والعذاب العراقي حتما حيث تقف الذات الشاعرة في مواجهة العالم في أعمق مسارات تقفه الألم، وتنصص الأنا آلامها وأحلامها في هذه المنظومة الاستهلالية الشعرية التي تستمد أمصالها من الذاكرة

الشعرية العالمية والعربية، حيث تتراكم بنى التكثيف والاختزال في نسيج دائري ولولبي من الظلال الكلامية التي تؤطر الحادثة الشعرية ويجترح لها الشاعر دلالات ومعان تتسع للقول الشعري بكل منحنياته :(لم نعد نبكي على / من مات / بل – من سيموت...)، إن لغة النص هنا تكشف جسامة الحادثة التاريخية وفجائعيتها في الإعلان التي يتسبق الشاعر إعلانه والتصريح به في المدونة التفكرية تلك....

يتشاكل الشعري و الرؤيوي في نصوص الشاعر في بناه المحورية مع الآخر والتي يحضر فيها الشاعر مع الآخر مشكلاً بنية تضادية تتجد في مناورتها مع مع الأزمنة حين يثبت الشاعر وجوده عبر منظومة النفي في ترسيخ العلاقة الثنائية فالمتعين الممتد إلى دلالة النفي تشكل علامات القهر والمفارقة والوحدة الرؤيوية هذه التي تتمظهر في التشكل الصوري المتخم في نصه (أسنان) (في اقصى الاخرة او وجع سن العقل / فتعرق قلبي / وارتجف سريري / في أقصى اليل / ففي العالم الآخر / لايوجد أطباء / كما تناها لهواجس / ولا صيدليلت خافرة/ ولاكالسيوم/ مثلما هو بلا غرف إنعاش.....) إن التأمل العميق لهذا البرزخ الصوري تنفرد به المخيلة بتوحدها وتماهيها مع حفريات المشهد اليومي وارتكازه على طبيعة الروح البشرية وما ورائيات انبجاس معالمه. إن الشاعر يسعى بقوة إلى خلق واجتراح مستويات متعددة للرؤية والرؤى واكتشافها في

تحسسه وهو يشير إلى عرفانية التأمل الحياتي واستباق تخيله للآخرة حيث تدوين هذه المعاني التي التمعت لتحتضن لحظات المتخيل، إن الشاعر يشاكل الحيز الاختزالي للصورة بإيحاءات تجاذب وتنافر.. العادي ليحوله إلى صورة جمالية تحملها المخيلة إلى فضاء شعري لا يلبث أن يختلط بالواقعي بتراكيب مختلفة ومتنوعة، بعضها سوريالي والآخر يومي، ومدار ثالثها صوفي وبعضها سري)

من كلام الناقدة غالية خوجة لقراءتها قصيدة (حالة حصار) للشاعر العربي الكبير محمود درويش... حيث تتطابق الرؤية مع مشهدية نص الشاعر عبد الرزاق الربيعي حين يقول (احفر في قلب الوجود/ كلمة لها رنة/ واخترع/ لمكان اذنين) ويقول ( يا للأسى الذي ينتظرني/ بعد أن أستيقظ!!/ من يعيد إلي الوردة/ التي أشمها الآن/ في منامي؟(نشوة) ويقول: في نصه (جحيم) (أنا اتجهت / لن أسامح كلامك / بالسان النهار ).

تكتمل بنية عنونة المجموعة حين يتقدم الجوهر الشعري من الغياب إلى الحضور في مدونة تتمرد وتتجاوز نظامها المعرفي إلى نظام الوجود، إن الحلم الشعري يتحقق في الحلم والوجود واليوتوبيا التي تتعين مزاجاً لتسجل رؤيات تتمشهد في فيض من الأحاسيس والحضور الطاغي للصيرورة الحلم وحكمية الملفوظات الساردة وهي تزيح المتاهة، ويقترن الجمال الميتافيزيقي بماهية الكلمة

حيث يحلق الشاعر في آفاق التشكيل الشعري في استعادة الحدث من صدمة الذاكرة إلى الوعي الكامل بالوجود..( لا تعد لاوروك يا كلكامش/ ها هو الضوء يجف/ في عروقك/ وها هو السعال/ يعصر صدر حروفك/ وها هو الهواء/ يمحو أثرك/ ها هو قبر انكيدو/ لم يعد/ فلا تعد...)

تتشاكل العناصر الفنية والفكرية فتولد تمشهدات صورية تختزل بنية العلاقة المتحاورة والمتحركة في نص الشاعر، فهو يفلسف رؤياته لينجز مشهداً يتبع دلالة الغائب ليقترب من مشهد الحضور أو ليفلت من المألوف إلى الغرائبي، وتؤسس مفردة (رأيت) في نصه (عبادة الغزالي ) لوجود يتحول من رؤية حلمية إلى اشتباك رؤيا ورؤية تتجول بينهما الذات الشاعرة في إحالة نصية ممتدة في الذاكرة، وتتبين مكونات الإحالة في دراما علائقية تجمع الأنا بفضاء الذاتي والمكاني وقوة حضور الآخر ويوتوبياه في الإشارة إلى (عبادة الغزالي) (رأيت اليقين/ بصفرة قرطاس/ شك الغزالي/ وزرقة هذا المدى/ المستحم بلوعة ما بيننا/ إذ يدون/ فوق رسوم اخضرار الدوالي/ فصول الأفول/ وحين رأيت/العثور عليك يقيناً/ تخليت عن نهر بغداد.....)

إن الشاعر يناظر محايثة الرؤى بالرؤية الشخصية وهذا ما نراه في جمالية الصورة وشفافيتها النابضة بشعرية المغايرة بأقترانها بتشفير اللون وحمى تجسيده في تشاكلية صورية تحملها مخيلته

المطلقة ليرتفع الشعري بقوته الدرامية والصورية والتصوفية من الحواس إلى الرموزات المتشكلة شعرياً في نسيج النص، إن دينامية خفية بين مكونات النص تكاد تتحول إلى عناصر شعرية النص في نداء الشاعر وأغنيته يعكسان تماوجات اللحظة التاريخية المحايثة للحظة الفنية المتشكلة، ويحتشد فضاء اللحظة بدلالته التي تشف عن تشخيص النبرة الذاتية وازدواج الإحالة التاريخية إلى الحضور في صيغة شعرية تكاد تتراكب كبؤرة نصية ومفارقة لفظية شروعاً من العنونة إلى خاتمة النص وتتمظهر هذه القراءة في إشكاليتها نصه الموسوم (تحت لحية حرب الشوارع في وادي السلام) (عندما تسمع دوي الموت يا أبي/ وتشاهد الفناء الأحمر يدنو منك/ أغلق نافذة قبرك جيداً/ أغلق الهواء عليك/ لانريد الدخان أن يلون بالسواد رئتيك/ اللتين تنفستا عبوهما/ شذى العالم..) وتظل الصورة تمتد في بنية الفضاء التركيبي بين مستويات الرؤيا وتموجات التخارج والتداخل اذ تشف الايحاءات المحالة إلى نتيجة تاريخية من الانكتاب الفراغ وفراغ وخواء العالم ولصوصية الحياة حتى على الأموات:( عظامك العظيمة مهمة لنا يا أبي/ إنها كل ما تبقى لنا/ من نخيل العراق/ وخصوبة هوائه/ وآثاره التي سرقها لصوص حمورابي/ عليك بعظامك العظيمة يا أبي/ وأنها مهمة/ مثل ختم سرجون الاكدي/ الذي باعوه بثمن بخس/ في سوق الهرج..)

إن معظم نصوص المجموعة تكتسب معنى تصورياً مغايراً وتكاد تشترك في منظومة النفي واستطيقيا النداء.. إن الحساسية الشعرية الجديدة أدركت أنه لابد من الاشتغال على المسكوت عنه، فالشاعر عبد الرزاق الربيعي يدخل في شبكة التقاطعات بين سياق الاسترسال وبين تشكيل الحكاية المغمورة، فهو الذي يتحدث ويقول (أنا) وهي أنا المتكلم كما قدمه(بينفنيست) في حين عرف (شترواس)الحكاية بالحكاية بطريقة تجعلها تتشكل بنفسها كسياق مسترسل: لتوليد خصائص حياة معنية، ربما هي الحياة الشعرية في تفرعاتها وتشابكات الحياة الإنسانية فيها أو ضدها حيث تكمن العلاقات الساخرة وبنى المفارقة في معطى من النص ورسالته حسب الناقد العراقي الكبير محمد الجزائري.

إن نص الشاعر يحمل وحداته في بناء من العلاقات التفصيلية داخل منظومة من الوصف أو الحكي النابض بالشعرية في تأنيث مفارقات تستفز الآخر في تمثلها للواقع (تمام الخميس/ انتحرت لحية مفخخة/ فأضفنا (ساحة النصر) لسجل خساراتنا) هكذا يكمن الاحتدام في خزانة الشاعر اللفظية في عالم مليء بالألم والفجائع حيث تتساوى حدة الرغبة في الحياة مع نشيد الألم، وهو يستنبت لحظات الدفق البصري على التجلي بالمحسوس عبر فضاء يمتص نسغ الشعري ساعياً إلى التغلغل في مفردات تجترح الوقائعي المدمر في تناصات جمالية على تمشهدات الواقع الصورية: (رجل

عائد يبحث عن نفسه/ التي خسرها/ عندما ارتفعت ساحة النصر/ ظهيرة انتحار/ لحية الخميس المفخخة ....)

يشتغل الشاعر على طاقة الشحن الشعري للمفردة لتغذية الحلم الشعري الذي يتجلى في منحنيات ايماضية تستعير كينونتها وموؤلات دلالتها في ميكانزيمات المتشكل البصري والمسكوت عنه وهارمونية صورية تنبثق من فرادة اللحظة المحلوم بها هذه التي تمتص نسغها من حيثات الحلم الشعري والتخيل المفتوح على فضاء الشعرية، وبمخيلة طافحة بالميتافزيقيا واجتراح الشهوي الشعري يحرث الشاعر في خزانة الشعر وطقوسه في تراص مع الألم الإنساني الذي يتشرب أنساغ الروح الشعري :(للسواد في ثوب أمي/ ذاكرة لا تشيخ...) و (الأمهات محنة/ الم يضع الله الجنة/ تحت أقدامهن/ فهجرننا/ ولحقن بنا/ ليقاسمننا جحيمنا الأرضي ...).

ويشع نصه الشعري (يا عراق)على خارطة النصوص ليقول كل ما يراه في موسوعة العذاب والألم والدمار، ذلك المتحف التاريخي الذي يتسع لاختصار محتويات الوجود المرئي واللامرئي، يخاطب الشاعر شمس العراق في صيغ لفظية تتشكل عبر منظومة من النداءات العالية وأسئلته الكبيرة، فهو يبسط أزميله ليحفر في الشعائر والشعر ليشكل الفضاء الشعري. إن الشعر انبثاق من اللغة، والمهم في هذا العالم أن يؤسس الشاعر يوتوبياه من رماده الذي

يتقد في جدلية ابستمولوجية شعرية تتظاهر في تأسيس التلازم الحميمي بين اللغة والشعر:

(ما الذي يبكيك يا شمس العراق.. مسحت دمعتها الحرى/ وقالت لي: العراق)

ويشترك نصه الآخر (تجاعيد على وجه الوطن) في فكرته البؤرية مع النص السابق في استدعاء المحمول التاريخي لفكرة تاريخ الوطن ومولده الحقيقي ويتعين في سؤال الشاعر لمعلمه :(سألت المعلم: متى ولد وطني؟/ قال: لست أذكر بالضبط/ ربما قبل أكثر من ثمانية ألاف عام لست أفهم/ انظر إلى خرائب بابل/ إنها ليست سوى تجاعيد/ على وجه الوطن ...).

إن نصوص الشاعر عبد الرزاق الربيعي في هذه المجموعة تكاد كلها تقتسم الهم العراقي الكبير وتتشرب الألم بكل لوعة وحسرة وهذه من ميزات الشعر العراقي الذي يكتب في الداخل والخارج على حد سواء .

❖ ❖ ❖

# الشاعر في سطور

- شاعر وإعلامي وكاتب مسرحي عراقي
- من مواليد بغداد، عام ١٩٦١م.
- مقيم في سلطنة عمان منذ عام ١٩٩٨.
- يعمل في الصحافة الثقافية.

- صدرت له الدواوين التالية:

ـ إلحاقًا بالموت السابق : بغداد ١٩٨٧

ـ حدادًا على ما تبقى : بغداد ١٩٩٢

ـ موجز الأخطاء : جنيف ١٩٩٩

ـ جنائز معلقة : مسقط ٢٠٠٠

ـ شمال مدار السرطان : مدريد ٢٠٠١

ـ وطن جميل (للأطفال) : بغداد ١٩٨٦

ـ نجمة الليالي (للأطفال) : بغداد ١٩٨٨

ـ ديوان الشعر العراقي الجديد : (مشترك) عمّان ١٩٩٤

ـ قميص مترع بالغيوم : القاهرة ٢٠٠٤

ـ أصابع فاطمة : القاهرة ٢٠٠٤

ـ قوس في فمي : القاهرة ٢٠٠٤

ـ غدًا تخرج الحرب للنزهة : صنعاء ٢٠٠٤

ـ الصعاليك يصطادون النجوم (مسرحيات) : القاهرة ٢٠٠٤

- كواكب المجموعة الشخصية : القاهرة ٢٠٠٤
- خذ الحكمة من سيدوري : منشورات بابل ٢٠٠٦
- أبنية من فيروز الكلمات : مؤسسة الدوسري، المنامة٢٠١٠
- قميص مترع بالغيوم: إبداعات الحضارة، القاهرة٢٠١٠
- مدن تئن وذكريات تغرق – وقائع إعصار جونو :
دار الانتشار العربي، بيروت ٢٠٠٨
- خذ الحكمة من سيدوري : طبعة ثانية
شمس للنشر والإعلام، القاهرة ٢٠١١

• قدمت له على المسرح :

- مسرحية (آه أيتها العاصفة): إخراج كريم جثير، في صنعاء ١٩٩٦
- مسرحية (البهلوان) :إخراج رسول الصغير، في هولندا عام ١٩٩٧
- أعيد تقديم (آه أيتها العاصفة) : إخراج كريم جثير، تورنتو عام ١٩٩٧، وشارك من خلالها في المهرجان العالمي الثامن للمسرح الذي أقيم في تورنتو.
- مسرحية (سقراط) : إخراج محمد شيخ الزبير ، أيام الشارقة ٢٠٠٣
- (آه أيتها العاصفة) : إخراج سلطان خسرو ، مهرجان المسرح الكويتي ٢٠٠٤، وأعيد تقديمها في الأردن في العام نفسه في مهرجان المسرح الأردني بعمان.
- (البهلوان): إخراج علي حسين صالح، المسرح الوطني بغداد ٢٠٠٥
- (أمراء الجحيم) : إخراج فاروق صبري، قدمها في أوكلاند بنيوزيلندا ٢٠٠٦م، وهولندا والدنمارك وأربيل.

- (آه أيتها العاصفة) : قدمتها كلية التربية بـ(عبري) في ملتقى كليات التربية بالرستاق ٢٠٠٦، أشرف على العرض (د. غالب المطلبي)، ونالت الجائزة الثانية في الملتقى.

- (الكأس) : قدمتها كلية التربية بـ(عبري) عام ٢٠٠٧م، وشاركتْ في المهرجان الجامعي الخامس الذي أقامته جامعة السلطان قابوس، إخراج وداد البادي.

- مسرحية(جنائز معلقة)- نصوص شعرية ممسرحة: رؤية وإخراج يوسف اللمكي، الرستاق

- ( ذات صباح معتم) : إخراج طالب كحيلان. قدمتها فرقة ظفار المسرحية بمسقط ضمن مهرجان المسرح العماني الثالث ٢٠٠٩

- لا أحد يطرق بابي : إخراج فاروق صبري، أوكلاند بنيوزيلندا ٢٠١٠

- نشرت له مجلة (الحياة المسرحية) التونسية في عددها العاشر الصادر ١٩٩٩م، النص الكامل لمسرحيته الشعرية (كأسك يا سقراط).

- كتب في المسرح أيضًا :
  - ذات صباح معتم
  - ضجة في منزل باردي
  - رأس خارجة على القانون
  - على سطحنا طائر غريب

- كتب أخرى :

- لا يزال الكلام للدوسري : بوح الحوارات، القاهرة ٢٠٠٤

- أمير البيان عبد الله الخليلي (بالاشتراك مع سعيد النعماني ) مسقط٢٠٠٠

- مدن تئن وذكريات تغرق – وقائع إعصار جونو :

دار الانتشار العربي، بيروت ٢٠٠٨

- ما وراء النص ( قراءات في المشهد الإبداعي ) :

مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة ٢٠٠٩

- عفاريت الأرقام : تحرير عن رواية ألمانية للأطفال،

إصدارات ديوان الشرق – غرب، ألمانيا ٢٠٠٩

- خيمة فوق جبل شمس: حوارات

مؤسسة الدوسري، البحرين٢٠١٠

- كتاب ١٤ساعة في مطار بغداد : مركز الحضارة، القاهرة ٢٠١٠

- راهب القصيدة –عبد العزيز المقالح

مؤسسة الدوسري، البحرين٢٠١١

- تحولات الخطاب النصي : الرافد ، دمشق٢٠١١

• كُتب عنه :

- مزامير السومري ( قراءات في المنجز الإبداعي الشعري والمسرحي لـ عبد الرزاق الربيعي) : رشا فاضل

مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة ٢٠٠٩

• الموسوعات :

- معجم البابطين للشعراء العرب في القرن العشرين (الجزء الثالث).

- موسوعة أعلام العراقيين، (حميد المطبعي) (الجزء الأول) ١٩٩٥م.

- شعراء الأطفال في العراق : دار ثقافة الأطفال – بغداد ١٩٨٨م.

- الموقع الإلكتروني: www.r-razaq. com

- البريد الإلكتروني: razaq61@yahoo. com

# شمس للنشر والإعلام

رؤية جديدة في عالم النشر

في مسعى جاد لتقديم رؤية جديدة تسهم في تصحيح العديد من المسارات في مجال النشر، تم تأسيس "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" كخطوة على طريق إرساء أسس مشروع ثقافي متكامل يهدف إلى نشر الإبداع العربي في كافة التخصصات، وإثراء صناعة النشر، وتقديم إضافة حقيقية إلى مسيرة الكتاب العربي، وفق رؤى متوازنة تجمع ما بين طبيعة عملها كمؤسسة تجارية تتطلع إلى تحقيق الربح والانتشار، ومابين تحقيق رسالتها الثقافية.

وتهدف "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" إلى تحقيق عدد من الغايات:

- إتاحة الثقافة الرفيعة للقارئ العربي، وتلبية حاجاته من المعرفة.
- الإسهام الفعال في نشر الإبداع العربي، من خلال سياسات ترويج وتوزيع تتلاءم ومقتضيات العصر.
- تفعيل حركة النشر، خاصة لشباب المؤلفين، ورعاية وتشجيع المبدعين، ودعم قدراتهم الفكرية والأدبية، والعمل على نشرها وإبرازها.
- حماية الحقوق الفكرية والمادية للكتّاب، وإعادة صياغة أسس التعامل المادي مع المؤلفين وفق قواعد أكثر إنصافاً.

- التعريف بالكاتب والكتاب إعلامياً وجماهيرياً، ومد جسور التواصل بين المبدع والمتلقي.
- إثراء الحياة الثقافية بالأنشطة والندوات والفعاليات، من خلال رؤى تنظيمية وترويجية تضمن نجاحها والمشاركة الفاعلة فيها.
- الوصول بالإبداع العربي إلى القارئ غير العربي، من خلال ترجمة الإصدارات العربية المتميزة إلى لغات مختلفة، والعمل على خلق آفاق عالمية لنشرها بالتعاون مع دور نشر احترافية في العديد من الدول.
- توثيق الصلات بين دور النشر المحلية والعربية والدولية، وكذلك بين الكتاب والمثقفين العرب، والتواصل الفاعل مع المهتمين على اختلاف توجهاتهم، وفق صيغ تعاون إيجابية.
- إعادة نشر التراث المعرفي العربي ذي الإفادة في عصرنا، وتحقيقه وتدقيقه.

ويرتكز عمل المؤسسة على منهاج "احترام الكاتب والكتاب" مادياً وأدبياً ومعنوياً، وفق عدة معايير تقوم على الالتزام التام بأخلاقيات مهنة النشر. وتسعى لتقديم رؤية جديدة لصناعة الكتاب تشمل الدقة في انتقاء المحتوى، والجودة في إخراجه وتصميمه وتنفيذه وطباعته، والاهتمام بنشره وترويجه إعلامياً ودعائياً، بما يضمن له؛ في النهاية؛ مكاناً بارزاً في مكتبة القارئ.

**شمس للنشر والإعلام**

**www.shams-group.net**

**(+2) 02 27270004 - (+2) 0188890065**

# الفهـرس


- توقيعات على هامش غيمة ..... ٧
- خذ الحكمة من (سيدوري) ..... ١٩
- عباءة (الغزالي) ..... ٢٣
- تحت لحية حرب الشوارع ..... ٢٥
- (ساحة النصر) تمام الخميس ..... ٣١
- محنة صقيلة ..... ٣٣
- غربة لمدة شارع ..... ٣٩
- يا عـــــراق ..... ٤١
- رهينـــة ..... ٤٥
- تجاعيد على وجه الوطن ..... ٤٩
- عندما تعود إلى الوطن ..... ٥١
- بماذا يعود الغريب ؟ ..... ٥٥
- غيوم مسافرة ..... ٥٩
- عربــة ..... ٦٣
- حروفيات ..... ٦٥
- إبـلاغ عـاجل ..... ٦٧
- ألعـاب نـارية ..... ٦٩
- نقش أحمر لـ(يزيد الحميري) ..... ٧١

- لابد منك ..... ٧٣
- ليلة صغيرة ..... ٧٧
- وردة و ظل و مطر ..... ٧٩
- حـب ..... ٨١
- تقبيل ..... ٨٣
- ومضتان ..... ٨٧
- بقعة بحر ..... ٨٩
- بـــرق ..... ٩٣
- عُقـــم ..... ٩٧
- طابعان إلى منظمة الصليب الأسود ..... ٩٩
- أمسية بالأسود والأبيض ..... ١٠٥
- تجاعيد ..... ١٠٧
- رمـال خشبية ..... ١٠٩
- مستنقعات ..... ١١١
- امتـلاء ..... ١١٣
- كشوفـات ..... ١١٥
- متاهـة ..... ١١٩
- لام شمسية ..... ١٢١
- أرواح الشعراء ..... ١٢٥

- قراءات في "خذ الحكمة من سيدوري"

§عبد الرزاق الربيعي يكتب قصيدة اللحظة العراقية المخضبة بالدم (د. عبد العزيز المقالح) ..... ١٢٩

§ سيدوري تبعث حكمتها للشعراء (د.حاتم الصكَر) ..... ١٣٥

§ خيبة جلجامش في "خذ الحكمة من سيدوري" (أ.د. عبد الرضا علي) ..... ١٤٣

§ قراءة في "خذ الحكمة من سيدوري" للشاعر عبد الرزاق الربيعي ( د. وجدان الصائغ) ..... ١٦١

§ شعرية النص بين بنى المفارقة وكارثية الرؤيا في "خذ الحكمة من سيدوري"( شاكر مجيد سيفو) ..... ١٧٣

- الشاعر في سطور ..... ١٨٢

- شمس للنشر والإعلام ..... ١٨٦

شمس
للنشر والتوزيع
(+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥ (+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤
www.shams-group.net